الصفحة

1 ـ أبحـــاث لغويـــة 3

استراتيجية التعريب 5
للاستاذ عبدالعزيز بنعبد الله

العربية غير قاصرة (عن استيعاب العلوم) 7
الدكتور شكرى فيصل

مشكل وضع المصطلح 9
الاستاذ محمد السويسى

دخيل أم أثيل ـ 6 ـ 16
الاستاذ عبدالحق فاضل

جوانب الدقة والغموض 26
(فى المصطلح العربى الحديث)
الاستاذ خيـر الدين حقـى

حول الاصطلاحات العلمية 36
الاستاذ ساطع الحصرى

وسائل تطوير اللغة العربية 50
الدكتور عبدالكريم خليفة

صيغة فعلون فى العربية 63
الاستاذ محمد بن تاويت

استراتيجية التعريب

للاستاذ : عبد العزيز بنعبد الله

ان العروض والتدخلات التى استمعنا اليها فى «ندوة استراتيجية التربية والتعريب» قد افادتنا جميعا بقدرما اكدت لى شخصيا فعالية المنهجية التى اختارها مكتب تنسيق التعريب فى خصوص الشق الجوهرى من رسالة هذه الندوة اى التعريب وهو شق تبرز كل ابعاده عندما ينوس من خلال منهجية موازية تستهدف توحيد مناهج التربية فى الوطن العربى وهذان الهدفان من اجلهما اسست المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

واذا كان من المفيد استعراض المباديء العامة لهذه الوحدة خاصة فى التعريب فانه لا يكفى ان نقف عند هذه المباديء لا سيما وان العالم العربى ظل يرددها فى حماس منذ عقود من السنين وهى مباديء لا تزيدها طفرات دولاب الحياة المعاصرة فى حركيته الديناميكية الا استحثاثا للخروج من الحيز النظري الى حيز العمل ولذلك فان مكتب تنسيق التعريب بعد دراسات وتجارب قام بها خلال ازيد من عشر سنوات تبلورت لديه منهجية منطقية رصينة ادت الى وضع نحو الخمسين معجما فى شتى مجالات الفكر والتكنولوجية والعلوم بثلاث لغات هى العربية والفرنسية والانجليزية ولكن ...! هنا يجب ان نتوسع فى هذا التساؤل فى نقد ذاتى نستشف من مضامينه جوانب النقص واسباب الضعف والتعثر .

صحيح اننا وحدنا المصطلح العلمى الى نهاية السلك الثانوي خلال مؤتمر التعريب الثانى الذي انعقد فى الجزائر عام 1973 وصحيح اننا ذهبنا ابعد من ذلك فاعددنا خطة محكمة لاستكمال توحيد هذا المصطلح فى باقى مواد السلك الثانوي وجزء من العالى خلال المؤتمر الثالث الذي سينعقد بحول الله اوائل عام 1977 بتونس او بغداد وسيعقبه مؤتمر رابع يستكمل قبل 1980 توحيد بقية مصطلحات التعليم باسلاكه الثلاثة فى التكنولوجية والعلوم .

صحيح ايضا اننا وضعنا معاجم موازية للقطاع الاداري ولشتى المجالات الحضارية فى المصنع والمخبر والمتجر والمنزل والشارع وغير ذلك .

كل هذا صحيح ولكن حذار من ان نستكين الى ذلك فنظن ان المشكل قد حل لان هنالك عوامل مختلفة معقدة هى التى يجب ان تنكب عليها لتوفير الوسائل الكفيلة بحلها .

ففى اطار التعريف بهذه المشاكل قمت منذ ازيد من عشر سنوات بالقاء سلسلة محاضرات كمسؤول عن مكتب تنسيق التعريب آنيتها من الخليج الى الجزائر مارا بالقاهرة حيث القيت خلال شهر ابريل 1975 سلسلة اخرى فى معهد الدراسات والبحوث العربية حول « التعريب ومستقبل اللغة العربية » وكانت هذه المحاضرات دقات صارخة لاجراس الخطر فى غير تشاؤم ولكن فى واقعية تستمد من الارقام ومن معطيات تطور اللسنيات الحديثة فى العالم المعاصر .

ان دولاب الحياة يدور بسرعة والمصطلح العلمى يتزايد يوميا بنسبة خمسين كلمة كل صباح وبعض الدول العظمى كفرنسا اصبحت تشعر بالعجز عن مسايرة الركب دون ان تخضع لدخيل يغزو لغتها — دخيل ينطلق من دول عظمى اخرى اصبحت تتحكم بكشوفها العلمية فى تكييف المصطلح التكنولوجى الحديث ... فعندما نضع معجما — مع فرض استكمال مفاهيم موضوع هذا المعجم وهذا غير صحيح لا بالنسبة لمعاجمنا ولا بالنسبة للمعاجم الموجودة فى مختلف اللغات — نقول عندما نضع هذا المعجم نظل

---

1) كلمة القاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى ندوة استراتيجية التربية والتعريب التى انعقدت بعاصمة الجزائر بين 5 و8 مايو 1975 .

خلال عدة سنوات ــ نحن العرب ــ نتارجح في دوامة يدفعنا احد عواملها الى آخر حتى تمر سنوات قبل ان يبرز المعجم للوجود فيبرز ناقصا نقصا مزريا لان خلال هذه السنوات تكون مادة المعجم العلمية قد تزايدت مصطياتها باعتبار تزايد عدد مصطلحاتها المستجدة ولو بنسبة مصطلح واحد من خمسين مصطلحا في كل يوم ! هذا من جهة ومن جهة اخرى يضيع العالم العربي كثيرا من وقته الثمين بين توان وتواكل او مجانبات هامشية تخطت حدود الحقل السياسي لتنعكس على المجال الثقافي نفسه فتجد دولا عربية او هيئات داخل دول عربية تتمسك بمصطلح تمسكا بليغا لمجرد كونه وليدا عزيزا عليها او لحنا شهر لديها فتنقلب المجانبات الى مماحكات تؤدي احيانا الى مساومات على حساب قيمة الكلمة علميا او جزالتها وحيويتها ! وهذا هو ما يقع في مؤتمراتنا وليس المشكل في هذه الحالة مشكل منهجية فمنهجيات المجامع العربية والهيئات اللسنية منهجيات لا تقل رصانة وعمقا وانضباطا عن منهجيات غيرها ولكنها منهجيات تتدافع لان وراءها خلفيات ليست وليدة تفكير عربي ولا مقحمة اقحاما مفرضا في هذا التفكير العربي بل انها تشكل ــ سواء شعرنا بذلك ام لم نشعر به ــ رواسب لاستعمارين مختلفين يتقاربان تارة ويتدافعان تارة اخرى هما الاستعمار الانجلوسكسوني والاستعمار الفرنسي فاذا استعرضنا مجالات الخلاف بين مجمع وآخر ومعهد لسني وآخر حول مصطلح ما نجد في كثير من الاحيان ان سر الخلاف كامن في اختلاف اللغتين اللتين يستند اليهما كمصدر للتعريب او التوليد ، وقد شكلت هذه الظاهرة بالنسبة لمكتب تنسيق التعريب عاملا خطيرا لان عناصر مفتعلة تسربت مع الزمن الى تراثنا فطبعت الكثير من مناهجنا سواء في التربية او باقي مناحي الحياة واصبحنا ضمن دفاعنا عن التراث ندافع عن رواسب استعمارية دون وعي فعال منا والا فلماذا هذا الخلاف في التفكير والتدبير بين شقي العروبة في ميدان التربية والتعريب ؟ بل حتى في كثير من الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية !؟

فهل تساءلنا لماذا نجح الصهاينة في احياء لغتهم العبرية الميتة بينما نتعثر نحن في احلال لغتنا الحية المقام الذي كان لها في العصور الوسطى كلغة علم وحضارة !؟

هذا سؤال لا يخرج عن نطاق هذه الندوة لان هذه الندوة مطالبة باستقصاء اسباب الضعف والركود في مقومات اللغة ومعطيات التربية في الوطن العربي ولان تجارب الغير في ميدان اللسنيات وغير اللسنيات يجب ان تكون لنا عبرة في اختياراتنا ! ان دويلة اسرائيل قد جعلت من العبرية لغة التعليم في الطب والهندسة والعلوم في الجامعات لانها اخذت الامر بجد ووحدت خطتها بجد وعبأت ماتتي خبير لا شغل لهم الا تتبع ما يستجد من مصطلح لعبرنته في الحين واصدار مرسوم حكومي في الحين بالزاميته في التدريس والتاليف وباقي اجهزة التعبير في الدولة .

ان مجمع القاهرة قد ولد مائة الف مصطلح منذ انشائه ولكن الكثير منها ــ بالرغم عن جودته مات في الرفوف لعدم الالزامية وقد بعث في نفوسنا روح الامل ما صرح به وزير التربية الجزائري في خطابه الختامي للمؤتمر الثاني للتعريب من تعهده بان تكون الجزائر اول من يلتزم باستعمال هذا المصطلح الموحد بل وعد السيد رئيس الدولة الهواري بومدين علانية بانه سيعمل على تحقيق هذه الالزامية باثارة القضية في احدى دورات مؤتمر القمة ونرجو ان يتم ذلك .

نعم ان الاستعمال الالزامي هو القوام الحقيقي لحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح ولكن هذا الاستعمال لن يكون فعالا اذا لم توفر له شروط منطقية مثل توحيد الكتاب العلمي لكل اجزاء العالم العربي ! فاذا كنا حقا امة عربية واحدة لنا لغة واحدة وتراث واحد فلماذا لا توحد مناهج تربيتنا ومقومات هذه المنهجية !؟ ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عندما قرنت مشكل التعريب بمشكل التربية انما قرنت عنصرين متكاملين لا ينطلق احدهما بدون الآخر ولذلك فان ندوتكم هذه تشكل اول ندوة في تاريخ العروبة اضطلعت برسالة خطيرة هي البحث عن وسائل دعم التعريب الصحيح بوحدة في الفكر وفي منهجية الفكر ونرجو ان لا نتيه في الجزئيات وان نعمل ــ والمشكل واضح والحل ايضا واضح ــ على تكليل اعمالنا بتوصيات لا تكون كتوصيات ندوات اخرى تعاقبت في العالم العربي ومحا لاحقها ما قرر سابقها ! ان الامر جد وان الوضع لشديد الخطورة وان هذه الوحدة التي نستهدفها اليوم هي وحدة مصيرية لانها تشكل المقوم الاول لكل الوحدات الاخرى اذ ان توحيد الفكر هو المنطلق الاساسي الذي لا يمكن ان يتحقق بدون استكمال عناصر اية وحدة اخرى .

اللغة العربيـة ليست قاصرة عن استيعاب المعرفـة

ـ الدكتور شكـرى فيصل ـ

عضو مجمـع اللغة العربيـة بدمشق

«انقضت الفترات التى كانت اللغة العربيـة فيها موضع اتهام ، ان سلسلة التجارب التى مارستها بعض الجامعات العربيـة نهضت دليلا قاطعا على بطلان ذلك» .

ننشر فيما يلى الكلمة التى القاها باسم سوريـا الشقيقة حضرة الاستاذ الجليل الدكتـور شكـرى فيـصل .

* ✪ *

نلتقى اليوم فى ظلال هذا المؤتمر ، ونحن اشد ما نكون ايمانا بمستقبل الوطن العربى ، واصالـة اللغة العربية ، استعدادا للعمل فى سبيلها .

ان عملنا فى ذلك لا ينطلق من بواعث ضيقـة ولا تزمت نفسى ، ولكن يبدأ من منطلق حضـارى وانسانى .. ذلك هو ان اللغة العربية كان لها عمل رئيسى واكبر فى الحركة الحضاريـة وان هذا العمل يجب ان يستمر وان يزكـو .. وما من شىء آخـر ساعد هذا الشعب الكبير على أن يصل بين حضارته الماضية وبين حضارة اليوم مثـل أن تكون لغته هى الاداة التى يفكر بها وهى الاداة التى يعبر بها عـن هذا الفكر .. هى التى تترجـم أحاسيسه ومدركاته ومشاعره ومعارفه .

— 2 —

لقد انقضت الفترات التى كانت اللغة العربيـة فيها موضع اتهـام .. ان سلسلة التجـارب التى مارستها بعض الجامعات العربية فى سورية والعراق وفى مصر احيانا ، وفى بعض بيئات المغرب العربى — نهضت دليلا قاطعا على ان اللغة العربيـة ما كان لها ان تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة اولا وعن المشاركة فى ترقيتها بعد ذلك .

ويكفى ان اعرض التجربة العربية فى سورية ، على انها مثل يجسد هذه الحقيقة ..ففى جامعـات دمشق وحلب واللاذقية التى استكملت فروع المعرفة العلمية كلها يمضى تدريس العلوم جميعا بالعربية وتتاصل اللغة العربية فى هذه المراحل الثلاث : مرحلة التدريس ، ومرحلـة التأليف ، ومرحلـة الابـداع والبحث العلمى . وفى هذا الذى سيشهده المؤتمرون فى معرض الكتاب العلمى العربى مقنع فى ذلك ، اى مقنـع

ان الاتهامات التى وجهت الى العربية انما هى حلقة فى سلسلة من مظاهر الغزو الفكرى هنا هدفـه التشكيك والتخريب والشلل .. انه ، هنا ، يريـد أن يشل قدرتنا اللغوية هى نحو ما شـل القـدرات الاخرى المعنوية والمادية .. وليس اقتل للشعوب مثل أن تخرج عن لغتها .. ان ذلك يعنى انها خرجت من جلدها ، ولكن دون ان تستطيع أن تجد جلـدا آخر يصلح لها .

افلا يعيبنا ، ايها السـادة ، أن تعتـرف المؤسسـات الدولية ، مثل الاونسكو ، باللغة العربية اى ان تعترف بقدرتها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة ، ثم لاتزال بعض الاقطار او الافكار تمارى فى هذا المبدأ وتجادل فيه

— 3 —

اذا جاوزت الحديث عن اتهامات اللغة العربية كان لابد لى من ان أؤكد المسؤولية الكبرى التى تلقى على اكتافنا ، نحن هذا الجيل ، فى سبيل ان نضـع هذه اللغة موضعها السليم فى كل جانب من جوانـب الحياة .. فى جانب الحياة الادارية على مثل ماهـى عليه فى جانب الحياة اليومية ، وفى جانب الحيـاة العلمية على مثل ما هى عليه فى الحياة الادبية .

من هذه المسؤولية الضخمة كانت — فيما أحسب وأقدر — فكرة المؤتمر ، وفكرة المشاركة فيه والسفر اليه .. ذلك انه لايكفى أن ندعو للغتنا ، وأن ندعى لها ، وأن نشيد بفضائلها وتاريخها .. وانما يجب — على نحو لا يعرف الهوادة — أن يكون عملنا مستمرا فى تأصيلها أولا ثم فى تنميتها بعد ذلك .

ان عمل اللجان والمنظمات ، والمكاتب يجب ان يكون هذا منطلقه وهذه غايته .. ومن المؤكد ان عملا منسقا مدروسا يتناول جانبا اثر جانب ، ومرحلة من مراحل التعليم بعد مرحلة ، وعلما بعد علم ، هو الذى يجب أن يكون ملء اذهاننا وأعيننا ومحور اهتمامنا وعملنا .

فاذا استقام لنا هذا القدر من التنسيق تتابعت اعمالنا بعد ذلك .. قد تأتى بطيئة فى البداية ولكنها لا تلبث أن تجنى مسرعة ، ثم لا تلبث أن تكون متسارعة .

ان سرعة العمل جزء مكمل لتنسيقه ان لم يكن هو روح تنسيقه .. ان معطيات الحضارة تغزو جوانب الحياة كل يوم بمئات من الكلمات والمصطلحات ولابد لعملنا من ان يوازى هذه الوفرة وان يواكبها .

اسمحوا لى بعد هذا أيها الاخوة الاصدقاء ان أشكر باسمكم الجزائر على انها استضافت هذا المؤتمر وعلى أن رعته .. وهل من عجب أن تكون الجزائر هى التى ترود معركة الحضارة على نحو ما رادت معركة الحرب .. وان تكون الحفيظة على لغة القرآن على مثل ما هى حفيظة على القرآن وعلى المثل الاسلامية العليا .

واسمحوا لى كذلك أن أتقدم باسمكم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بشخص السيد المدير العام ومعاونيه اطيب التقدير على جهدها الذى اعطى هذا المؤتمر وسيعطيه حركته الدائبة المنتجة .

وارجو ان اسجل اخلص الشكر لمكتب تنسيق التعريب على الجهد الذى بذله ويبذله فى اعداد معاجمه التى ستكون بعض موضوعات البحث .. ان عمله فى ذلك ضوء كبير على طريق حركة توحيد المصطلح العربى اى على طريق توحيد الجهد العربى الفكرى .

أما الجنود المجهولون الذين كانوا وراء اعداد المؤتمر من هذا الجيل الجزائرى الكهل ، والجيل الجزائرى الشاب فأولئك — فيما أعرف من طبيعتهم — لا يحتاجون الى الشكر ولا يؤثرون الا صفاء اليه لانهم تعلموا — فى لهب الثورة — أن الواجب جزء من أصالة الانسان وكيانه وهو لذلك لا شكر عليه

وليس بعد الا أن أسأل الله لنا جميعا التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله

مشكلة وضع المصطلح

كلمة الوفد التونسي في المؤتمر الثاني للتعريب

الأستاذ محمد السويسي « تونس »

ان من اولى الصعوبات التي تعترض الباحث والمربي في البلاد العربية مشكل اللغة وقضية المصطلحات العلمية والحضارية والفنية . فهل ان العربية صالحة لاداء المفاهيم العلمية والمعاني الفلسفية الحديثة ، بل هل العربية لغة ما فتئت حية بقي فيها من الحيوية ما يمكنها من التعبير عن كل مدلول نظري او علمي تطبيقي من المدلولات العصرية ؟ واذا كان الجواب على هذه الاسئلة بالايجاب فما هي الطرق الموفية بالغرض وما هي انجع السبل التي ينبغي سلوكها كي نصل الى حل المشكل المعروض علينا ؟

على انه لابد ان نلاحظ منذ البداية ملاحظة ذات بال وهي أن اللغة في جميع المستويات انما هي اداة يكون لها من الفاعلية والنجاعة بقدر ما يكون لمستعملها من كفاءة وبراعة فاصل الداء يتعلق بالاشخاص لا باللغة واللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والعقم .

وانما تحيا اللغة بالاستعمال ، والحياة تطور مستمر ؟ واذا ما عقدنا العزم على تطوير لغة الضاد حتى لاتكون لغة متحفية ولغة مناسبات لا يلتجأ الى استعمالها الا في الخطب الرسمية والتشريفاتية فانه من الواجب ان نلتزم بالتخاطب بها وان نفرض على نفوسنا ان تكون كتاباتنا بواسطتها في جميع البحوث وان تكون هي لغة التدريس في عامة المستويات وفي كافة الفنون والعلوم .

واثر هذا المبدا الذي نثبته ونجهر به يمكننا ان ننظر الى مشكل المصطلحات في شتى الميادين وتعريبها نظرة تقع في اطار افسح واعم طالما واجهته البشرية جمعاء في مراحل متعددة من تاريخها وخاصة في فترات التطور والتحول : هذا الاطار هو اطار نقل التقنيات من بلد الى آخر ولعل هذا هو اهم المواضيع المتداولة في عصرنا الحاضر والتي ينكب عليها الباحثون ولا سيما في ميداني العلوم والاقتصاد . والح التساؤلات على اهل العصر تلخص في هل ان على الدول النامية ان تتلقى من الامم المتصنعة خبراتها واساليبها وطرقها العملية بحذافيرها وان تطبق نماذجها الانمائية كما هي ، مقتصرة على التقليد البسيط ؟

أم هل يجب على كل بلد ان يقتبس من غيره مجرد اقتباس وان يسعى حثيثا الى جعل مقتبسه ملائما لوضعه الخاص وبيئته الذاتية ودرجته في النمو وقد يكون الموقف الثاني من شأنه ان يجعل المتلقي نفسه يأتي بالامر الطريف الذي قد يحتذى بدوره وان يرد الاخذ عوضا عما نقله عن الغير وهذا هو التبادل الحق الباعث على اثراء مكاسب بني الانسان اجمعين والشأن في اللغة كالشأن في الاقتصاد ، وليس الامر خاصا بالعربية بل ان سائر اللغات قد تعرضت لهذا المشكل وقد ذهب فيه المفكرون مذاهب متنوعة متضاربة . ونحن سنقتصر على ذكر الموقف الذي وقفه في الموضوع بعض الباحثين بفرنسا عقب الوثبة التي وثبتها اوربا نحو الحضارة العلمية وعند انبعاث المجتمع الغربي المتصنع في نهاية القرن السابع وفي القرن الثامن عشر للميلاد كما سنستشهد بآراء كبار النقلة في البلاد الاسلامية .

نقل العلوم اليونانية والهندية الى اللسان العربي

فيقول FENELON بالاعتماد على تاريخ الامم القديمة :

«ان اللاتينيين قد اثروا لغتهم بما كانت في حاجة اليه من المصطلحات الاعجمية فكان يعوزهم مثلا

مفردات مخصصة فى الفلسفة اذ لم تظهر الفلسفة بروعة الا فى فترة متأخرة من الزمن فاستعاروا من اليونانية مصطلحاتها كى يتمكنوا من الاشتغال بالتفكير فى المادة العلمية فهذا الشيشرون وهو مع ماكان عليه من شدة انتزمت ومن الحرص على سلامة اللغة قد أطلق لنفسه العنان فى استخدام المفردات اليونانية التى اضطرته الحاجة اليها ، فبدأ باستعمال اللفظ اليونانى على انه أعجمى مسترخصا استعماله بتحشم ثم انتقلب لديه الاسترخاص الى حوز وتملك وكسب ، اعتبر ما صار اليه حوزه والتصرف فيه حقا من حقوقه الخاصة .

ثم انه بلغنى ان الانجليز لا يتعففون من استخدام كل ما من شأنه أن يساعدهم على التعبير مهما كان منشاه ، ومهما كانت مصطلحاته فينقضون على هذه المصطلحات انى وجدوها عند جيرانهم ويستحوذون عليها ويجعلون أنفسهم فى حل من ذلك ، وهذه الظاهرة قد أدت الى خلق الكثير من المفردات المشتركة (1) .

هذا وما الكلام سوى أصوات جعلت اصطلاحا على الفؤاد دليلا ، وليس لهذه الاصوات فى حد ذاتها من قيمة بل تنتسب على السواء للامة المستعيرة لها وللامة التى اعارتها . وهل هناك اهمية ما فى أن يكون اللفظ قد ولد فى بلادنا او فى بلاد اخرى . منها ورد علينا ؟ وان الشعور بالفرق لمن قبيل الغيرة الصبيانية اذ الامر يتعلق فحسب بكيفية تحريك الشفاه والايقاع فى الهواء .

واذا ما اعتمد عيشنا كله على استعارات صارت من رصيدنا الخاص ، فيم نبرر استحياءنا من النقل ، بكل حرية ، وقد يكون لنا بهذه الوسيلة ما يمكننا من اكمال ثروتنا ؟ »

ولخص البيرونى طريقته فى نقل المصطلحات فى كتابه «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة» حيث يقول :

«وانا ذاكر من الاسماء والموضوعات فى لغتهم (يعنى لغة الهند) مالابد من ذكره مرة واحدة يوجبه التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله فى العربية الى معناه لم أمل عنه الى غيره الا أن يكون بالهندية أخف فى الاستعمال فنستعمله بعد غاية التوثقة منه من الكتبة او كان متقضبا شديد الاستعصار فبعد الاشارة الى معناه وان كان له اسم عندنا مشهور فقد سهل الامر فيه» .

ومقدمة كتاب «الجامع لمفردات الادوية والاغذية» للنباتى ضياء الدين بن البيطار المالقى جليلة القيمة غزيرة المعانى فى الموضوع الذى يهمنا فيجعل هذا العالم غرضه السادس من كتابه حسبه قوله بنصه : «فى اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة فى السمات مع انى لم اذكر فيه دواء الا وفيه منفعة مذكورة او تجربة مشهورة (ونكرت) كثيرا منها بما يعرف به فى الاماكن التى تنبت فيها الادوية المسطورة كالالفاظ البربرية واللاتينية وهى أعجمية الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية فى معظم كتبنا وقيدت ما يجب تقييده ، منها بالضبط وبالشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف ويسلم قارئه من التبديل والتحريف ، اذ كان اكثر الوهم والغلط الداخل على الناظرين فى الصحف انما هو من تصحيفهم لما يقرؤونه او سهو الوراقين فيما يكتبونه» .

ولعل احسن مثال يصور لنا طريقة نقل الكتب الى العربية ما يشكله نقل كتاب ديوسقوريدس فى اليونانية «فقد ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى ايام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان ، وتصفح ذلك حنين ابن اسحاق ، فصحح الترجمة واجازها . فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى فسره بالعربية ، وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى ، اذ التسمية لا تكون الا بالتواطؤ بين اهل كل بلد على اعيان الادوية بما راوا ، وان يسموا فلك اما بالاشتقاق واما بغير ذلك من تواطؤهم على التسمية . فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقته فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت ، فيخرج الى المعرفة . »

ويقول ابن جلجل : وورد هذا الكتاب الى

---

(1) رسالة فى مشاغل المجتمع اللغوى الفرنسى .

الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه مالم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمان بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس . فكاتبه ارمنيوس الملك بملك القسطنطينية احسب فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب ، وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى — وبعث معه كتاب هوميروس صاحب القصص . وكتب ارمنيوس فى كتابه انى الناصر ان كتاب ديوسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية ، فان كان فى بلدك من يحسن ذلك فزت ايها الملك بفائدة الكتاب .

قال ابن جلجل : ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقى الذى هو اليونانى القديم ، فبقى كتاب ديوسقوريدس فى خزانة عبد الرحمان الناصر باللسان الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس . والذى بين ايدى الناس بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد .

فلما جاوب الناصر ارمنيوس الملك سأله ان يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللاتينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين ، فبعث ارمنيوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة اربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة قوم لهم بحث وتفتيش ، وحرص على استخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس الى العربية وكان ابحثهم واحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمان الناصر حسانى بن بشروط وكان نقولا عنده احظى الناس واخصهم به . وفسر من اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس ماكان مجهولا ... ويضيف ابن جلجل : فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديوسقوريدس تصحيح الوقوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ... مازال الشك فيها عن القلوب ، واوجب المعرفة بالوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف ...»

هذه كانت اذن نظرة اعلام الاخصائيين الى مشكل نقل المصطلحات المخصصة وكتب لى ان فكرت طويلا فى موضوع العربية وملاءمتها للوضع العلمى والفنى والاجتماعى الحديث ، وارجعت البصر الى الوراء وتصفحت كتب الاقدمين ونقبت عن المخطوطات العلمية ودرست الطرق التى استعملها النقلة فى القرنين الثانى والثالث الهجرة واستوحيت منها العبر التى يمكن ان تستوحى كى نتمكن من اقتحام الكثير من العقبات التى تعترض طريقنا فى العصر الحاضر .

على اننى ارد مسبقا على ماقد يلاقى هذا الموقف من المعارضة والانتقاد فانى لاادعو الى التعلق بالماضى واساليبه كما هى وانى ارفض التقليد البيغائى الاعمى . فانى ارى ما انا ذاكر من الاساليب قد ساعد قديما عى ايجاد عقول نبيهة وادمغة ثرية منتجة ولا يعنى ذلك انه ينبغى تصنيمها بل الشان ان نتخذ عملها وثائق تاريخية نرجع اليها كأداة صالحة فحسب ، وللغة وجودية تستلزم تجسيمها فى وجود اجتماعى ، والعلم قد تطور وقد تحول عما كان عليه . وليس من المعقول ان يسير ورائيا .

فاذا نحن احترزنا هذا الاحتراز واذا ما احتطنا كل الاحتياط فلا ضير علينا ان رجعنا الى الماضى ونظرنا فى وثائقه وغنمنا ما يمكن أن ننغنم من ذخائره وكنوزه وان نستوحى من طرقه ما من شانه ان يعيننا على حل بعض مشاكلنا الحاضرة .

وفعلا انى اعتمدت مصنفات الخوارزمى فى الجبر والمقابلة ورسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ومخطوطات ابن البناء المراكشى ومن اهمها تلخيص اعمال الحساب ومخطوطات القلصادى فى حروف الغبار والكسر والبسط ومفتاح الحساب ومقالات جمشيد لغياث الدين الكاشى ومصنفات البيرونى فى الفلك والجواهر والعلوم الطبيعية وكتاب المناظر للحسن بن الهيثم ومؤلفات نصير الدين الطوسى فى الرياضيات والفلك والجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن البيطار وقانون ابن سينا فى الطب والمنصورى الرازى وغير ذلك من آثار الماضى ونظرت فى المئات من الكتب الدراسية الحديثة بكافة البلدان العربية فخرجت من ذلك كله بمعجمين احدهما يمكن ان يعتبر نواة لمعجم عام فى الالفاظ الطبية والآخر معجم خاص بالرياضيات فى العربية

واستخلصت المعنى الاصلى الـذى تدل عليه مادة الالفاظ المستعملة مستعينا بلسان العرب ومخصص ابن سيده ، وخاصة بمقاييس اللغة لابن فـارس ، وتوخيت صحة النقل فيما ذكرته عن الاقدمين ومـا حررته عن المتأخرين ونقلت الحروف التى وضعهـا واضعو المعانى العلمية معيدا شواهدهم بحذافيرها وبلغت نشأة المفردات واطوار تكوينها ، فكان اللفظ حيا متحركا متطورا ولا غرابة فما ركد ووقف قـد جمد وانقرض فكانت الطريقة الاولى التى استعملها النقلة ان ترجموا المفردات الاعجمية لفظا بلفـظ كلما وجد فى العربية ما يقابل اللفظ الاعجمى مـما يؤدى به ما يدل عليه من معنـى ، ونحن نجـد فى لغة النقلـة مـن العصر العباسـى اثرا قـويا لليونانية فى نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب ومخروط واعداد أولية واعداد زائدة او ناقصـة او متحابـة الخ · كما نجـد اثرا لحركة التبـادل فى المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية فى القـرن الثانى والقرن الرابع للهجـرة ، ونذكـر من ذلك فى علوم الطبيعة الهنديـة والنارجيل والكهربـان وفى الرياضيات لفظ اهليلجى للقطع النـاقص ولفـظ الصفر للدلالة على الخلو واصله من السنسكريتية* كما نذكر الارقام الهندية التى اختار منها العـرب سلسلتين فاستعملوها منذ عصر البيرونى سلسلة بقيت حتى اليوم بالمشرق واخـرى تخصـص بها المغـرب العربى ولاسيـما منذ عهـد ابن البنـاء والقلصادى ونقلت الى اوربا فى بداية القرن الثالث عشر الميلادى على يد LEONARD DE PISE المعروف بـ FIBONACCI وقد تتلمـذ لعلمـاء تونـس وبجاية وقد كان لابيه تجارة بأرض افريقيا تربط بين بلدان المغرب وموانىء ايطاليا على البحـر الابيض المتوسـط ، والطريقة الثانيـة فى النقل هى طريقـة الاشتقاق بانواعـه من اشتقاق صغير واشتقـاق كبير واشتقاق اكبر ، وهـذه الطريقة هى اهـم الطرق وافسحها مجالا واخصبـها انتاجا . يقـول احمد بن فارس : **«اجمع اهل اللغة الا من شذ منهم ان للغة العرب قياسا وأن العـرب تشتق بعـض الكلام من بعض»** · وهم طبقوا هذه الطريقة حتى فى المعـرب المنقول عن اللغات الاجنبيـة المخرج الى القواليب العربية كما فعلوا فى لفظ هندسة المعرب عن الفارسية فاشتقوا منه الفعل هندس واسم الفاعل مهندس والمنسوب هندسى، وكما فعلوا فى معنى الصفر فاشتقوا منه الجمع اصفار والفعل صفر والمصدر تصفير فثبات اصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتتكون اسرة قوية الصلـة وتبقى هذه الصلة مع الاصـل وثيقة واضحة فى الذهن وفى ذلـك ما يجعل المدلول جليا — ولعل هذه الفكرة الاساسية التى يمكـن ان نستوحيها من هذه الطريقة والتى يمكن أن تهدى خطانا اليـوم وان تنير لنـا السبيل فاذا ما نقـل مصطلح من الاعجميـة باستعمال مادة من المواد اللغوية العربية فمن الواجب عند نقل مشتقات هذا المصطلح ان نرجع الى غير المادة فيكون عملنا منسقا تنسجم اجزاؤه وتتكامل فروعـه وفى راينا ان هـذا من اهم العيوب التى تعرضنا اليها فى الملاحظات التى اشرنا اليها حول مشاريع المعاجم المعروضة علينا — وان كان من حسن الحظ ان هذا العيب محـدود قاصر على بعض المصطلحات كـما نشاهد مثـلا فى نقل مصطلح SYMETRIE واستعمال مادة (نظر) فى المصطلح المقترح (تناظر) ثم استعمل فى مشتقاته مادتا التقابل والتماثل ، وهذا من شأنه ان يدخـل على اللغة البلبلة والتشويش · ونعـود الى طريقة الاشتقاق ففيهانوع ثان تحفظ فيه المادة دون الهيئة فينشأ عن ذلك تطور فى اصوات الكلمة كما نشاهـد مثلا فى ظاهرة النقل المكانى قال ابن جنى «الاشتقاق الاكبر هو أن تأخذ اصلا من الاصول فتعقد عليـه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا فتجتمع التراتيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليـه ، وان تباعد شىء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل فـيه» فعقدوا على السين والواو والقاف اذا اجتمعت معنى القوة والتجمع مهما كان ترتيب هذه الحروف فقربوا بين القوس والسوق والساق الخ · كما قربوا بين الحذر والجدر والجذل والجزع معناها جميعـها الاصل وكما فعلوا فى القسم والقصم والقسـط

---

* الصفر يعنى فى العربية الفارغ وقد قالوا منذ جاهليتهم «صفر اليدين» اى فارغها ثم استعمـل الرياضيون العرب فى العهد العباسى الصفر بمعنى المرتبة الحسابية الخالية من العدد — «اللسـان العربى» :.

والقضم والفصل والنحت والقطع الخ . وانني سوف لا اطيل للتاكيد على هذه الطريقة بعينها اذ خصص لها الزميل الدكتور رشاد الحمزاوى مقاله الذى سيعرضه علينا فسيبرز لنا اهميتها ومدى ما يمكن ان يستفيد منها العصر الحاضر لخلق المصطلحات العلمية والفنية التى نحن فى حاجة اليها ولعلنا نخرج فى النهاية بمنهاجية عامة من شأنها ان تذلل لنا كل ما سيعترضنا فى المستقبل من صعاب فى هذا الميدان

فأمر اذن الى اسلوب آخر استعمله القدماء لانشاء الالفاظ ، فنقلوا المعنى الجديد وافسحوا مجال اللفظ المتداول فى اللغة بواسطة المجاز ، وهو كما عرفه الارتشاف لابى حيان : «ان يستعمل لفظ لشىء بينه وبين الحقيقة اتصال ، وذلك كاتصال التشبيه واتصال السبب والبعضية والكلية والعموم والخصوص والاضافة والاشتمال» فاستعملوا لفظ مسح ومعناه سار فى الارض (ومعناه المسيح) نجعلوه للقيس ومنه المساحة ، ولفظ الجبر وهو اصلاح العظم المكسور استعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء ورده فى المعادل فى الطرف الاخر فى المعادلة ، ثم اطلقوه على العلم المشهور واستعاروا لفظ الجيب وهو طوق القميص ، لنصف الوتر فى قوس ومن دائرة شعاعها وحدة فى الطول ، واستعاروا الساق لمسقط العمود ، وكذلك فعلوا فى الضرب وهو الخلط والكسر والطرح والجمع والحساب نفسه والاحصاء واصلهما من الحصب او الحصى .

وهناك طريقة اخرى عبروا عنها **بالنحت** ، وهى نوع من الاختصار والتركيب يمزج فيه لفظان او عدة الفاظ او اهم حروفها فيتولد عنها لفظ واحد جديد ، وتوام هذه الالفاظ هو التواضع والاصطلاح . على انه هناك فرق عضوى اساسى بين العربية واللغات الغربية المتداولة فى هذا الميدان ، ففى هذه اللغات يعبر عن المخترعات الجديدة بمفردات علمية مركبة طويلة المبنى تكون قابلة للتحليل صوفية بمجموعة من المعانى اللائطة بمفاهيمها الاصلية . وعلى غرار التركيب الكيماوى قد يتم التركيب اللفظى بحفظ المركبات او بانكماشها وتقلصها ، وليس فى طبيعة العربية أن تقبل قابلية ذات بال هذا النوع فى التركيب المزجى أو الاضافى لانشاء الالفاظ المركبة ، ولو أن ابن فارس كان يعتقد أن ما كان فى العربية من المفردات التى تتجاوز الاوزان الثلاثية انما هى فى غالب الاحيان من هذا القبيل اى انها مركبة منحوتة — واقر مجمع القاهرة فى جلسته المؤرخة بالحادى والعشرين من فبراير 1948 مبدا العمل بهذه الطريقة اذا اقتضى الامر ذلك ، وعلى ذلك نحتوا التحترية والحيوانات البرمائية والعناصر اللامائية واللانهاية واللامادة والكهراطيسية وقديما نحتوا يبغى روح فى صورة يبروح MANDRAGORE واقترح الاستاذ فوتة بتونس استعمال هذه الطريقة فى الكيمياء باستعماله المصطلح صفرمائى واختياره اللاحقة — دون لنقل اللاحقة اللاتينية UM أو IUM التابعة للكثير من اسماء المعادن واشباه المعادن مثل قليون SODIUM وشمسون HELIUM الخ . وهو فى ذلك يجدد ماقام به النقلة فى العصر العباسى خاصة فى ميدان الطب والادوية المفردة ، ومن ذلك ما نجده عند الرازى وابن سينا من الاسماء مثل اسارون AZARUM (ASARET) افيون OPIUM انيسون ANISUM (ANIS) غاريقون AGARICUM فربون EUPHORBIA

وانه لمن المفيد ان تدرس سلاسل الكواسع واللواحق اللاتينية واليونانية المستعملة فى العلوم وأن يقرر نقلها بواسطة وزن واحد وصيغة موحدة للكاسعة الواحدة ، وسيقدم لكم الزميل الدكتور الحمزاوى درسا مستفيضا للموضوع واقتراحات عملية من شأنها ان تعين على حل هذه المشكلة وفى ذلك اقترحت فى اطروحتى فى ترجمة الكاسعة النافية بحرف النفى لامثال ASYMETRIQUE = لا تناظرى APOLAIRE = لادورى = لاقطبى ACYCLIQUE واقترحت للكاسعة CO التى تفيد المشاركة ان تترجم بصيغة التفاعل COLINEAIRES = متسامتة COVARIANT = متغايرة : وهناك كواسع اخرى للمشاركة ايضا مثل Homéo, Homo, ISO فاقترحت توحيد الصيغة مثل HOMOGENE = متجانس HOMEMORPHYSME = تشاكل HOMOTHETIE = تحال ISOCHRONISME تزامن .

ونذكر فى النهاية طريقة هى الاخيرة فى راينا وضعا واعتبارا وهى طريقة **التعريب** اى نقل المفردات الاعجمية بلحمها ودمها ، وقد اجاز مجمع القاهرة الالتجاء الى هذه الطريقة اذا دعت الى ذلك الحاجة بأن لايوجد لفظ متداول فى اللغة او مهجور يؤدى بدقة المعنى المصطلح عليه ؟ على انى شخصيا ارى أن الالتجاء الى هذه الطريقة قد يكون مفيدا فى

المرحلة الاولى من التعريب ، وقد يفرضها الاسراع لمواكبة سائر الامم فى الميدان العلمى ، ولكنه ينبغى — على غرار ما تم فى القرنين الثانى والثالث — ان تراجع المصطلحات المعربة وان يصلح نقلها وينقح مفهومها وان يسعى ان تخلق مقابل عربى صوتا ومادة . **واما الاعتماد اساسا ونهائيا على هذه الطريقة فقد ارى فيه الطامة الكبرى على العربية وتكون مثابتها فى نظرنا بمثابة الغزو الثقافى وما اشبهه بصنوه السياسى اى الاستعمار** — وقد نكون الين جانبا فى هذه النقطة بالذات واشد تسامحا لو كنا لغيرنا انداداً نأخذ منهم كما يأخذون منا ، بدون تحرج او شعور بنقص : واما — والحالة على ما نحن عليه فيكون اعتمادنا على الغير والاستجراء والاستعارة انما يجر كل ذلك علينا ما يمكن ان يلحق بمادة الاستعارة اى العار .

وبعد ان استعرضنا شتى الطرق التى استعملها العرب عند نقلهم للعلوم اليونانية والهندية علينا ان نتساءل هل كانت اعمالهم موفية بالمعانى المترجمة اننا لاحظنا فيما سبق ان عمل الترجمة مر بمرحلتين مرحلة اولى اقترح فيها النقلة ما عن لهم من المفردات — فكانت احيانا غير موفقة وغير موفية بالمعنى وقد لاحظ ذلك الجاحظ فى رسائله اذ ذكر ان عمل حنين بن اسحاق قد احتاج الى الاصلاح والتنقيح خاصة فى العلوم التى لم يكن مختصا بها كالرياضيات واما فى الطب وكانت صناعته فيه فلم يحتج الى اصلاح ثم اتت المرحلة الثانية وقد استانس الباحثون العرب بالمفاهيم العلمية فراجعوا الترجمات واصلحوا لغتها وكان ذلك مثل عمل الحجاج بن مطر وثابت بن قرة وابى الوفاء البوزجانى وغيرهم . ثم تجاوز العلماء هذه الخطوة ونظروا فى المحتوى العلمى الذى بين ايديهم فناقشوه واجروا التجارب والارصاد فى شانه واصلحوا نتائجه فنشا عن تعدد هذه الفترات والمراحل تزاحم العديد من المفردات لاداء المعنى الواحد : فنجد الخوارزمى يستعمل لعملية الطرح مصطلح النقصان احيانا وطورا مصطلح الاستثناء والفصل طرح تتعدد المصطلحات فنجد نقص وزال والقى واسقط وحط : ونتيجة الطرح كانت تارة الفرق او الاختلاف وطورا التفاوت او الفصل : ولترجمة معنى CONCAVE استعملوا اجوف ومقعر واخمص ولـ CONVEXE لفظى مقبب واحدب : ولمعنى PLAN استعملت المصطلحات مسطح ومستو وبسيط : ونجد مثل هذا التارجح فى كثير من المصطلحات مثل CONE = مخروط (الطوسى) او مخروط صنوبرى (اخوان الصفا) و TRAPEZE تارة المنحرف وتارة (عند العامى) المعين المنحرف : والحد الثانى فى الكسر هو الامام او المخرج او المقام او الاسم : والحد الاول هو البسط او الصورة الخ وكثيرا ما استقر الامر فى النهاية واصطلح على لفظ واحد من بين هذه المقترحات المختلفة : على ان الاختلاف استمر احيانا واصطبغ بصبغة اقليمية مثل ما نشاهد فى المصطلح المستحصل للحد الاول فى الكسر فقد كان بالاندلس والمغرب العربى وبالمشرق الصورة وكثيرا ما تجاوز الارتباك والتردد اللفظ نفسه بل وظهر ايضا فى رسم بعض المصطلحات المعربة او صيغتها فكتبوا الاسطرلاب بالسين والصاد واستعملوا البركار والبيكار والفرجار الخ ...

واحيانا التجأوا الى وضع اللفظ الاعجمى بجوار المصطلح العربى خشية منهم الا يفى هذا الاخير بالمعنى المراد فنجد مثلا (اوج) وباليونانية افيجيون APOGEE وحض بعض وباليونانية افريجيون PERIGEE .

ولكن المعجم العلمى فى جملته قد استقر فى النهاية وتم التواضع على مصطلحات ثبتت على مر السنين .

وهذا بالفعل ما يدعو اليه مؤتمرنا الحاضر ، يدعو الى نبذ التشتت والاختلاف والسعى الى الوحدة والائتلاف . فانه من العيب على العربية مثلا أن يبقى الارتباك فيها واضحا ظاهرا العيان فى عصر تكررت فيه الرحلات الفضائية فيترجم فيها ESPACE بمفردات فراغ وحيز الخ ...

فعلينا اذن أن نتجنب هذه الكثرة المزعجة الهائلة من المفردات الاصطلاحية فهذه الكثرة لاتفيد اللغة ثراء بل تزيدها تحثرا وعمقا — ..

ان العربية لغتنا جميعا عليها نغار ولصالحها نسعى : وقد عملنا ومازلنا نعمل لتذليل الصعوبات التى تلاقيها فى العصر الحاضر ، ولكل عمله وسبيله ومنهجه : فليقل كل منا «هاؤم اقرأوا كتابيه» ولندخل هذا الميدان نتناقش مناقشة علمية لغوية ليس من ورائها اى مركب بل ليكن رائدنا الاساسى الحفاظ على روح اللغة واساليبها الخاصة وقد يكون فى الامكان ، بعض الصور الخاصة وفى بعض

العلوم ، ولاسيما الطبيعة ان تختص بعض البلدان بمصطلحات بعينها هى المتداولة المتواترة لديها .

ولكن املى وثيق اننا سنعمل حاثين جادين كى نتفق على الامور الجوهرية والاصول حتى نخرج من مؤتمرنا وقد قضينا على البلبلة السائدة بيننا وحتى يكون بين ايدينا معجم علمى موحد ولنتفق على منهاجية عامة موحدة تمكننا فى المستقبل من حل ما سيعرض لنا من المشاكل فى هذا المضمار وانى لأومن أن من اقوى الدوافع الى التفاهم والوئام أن تكون اللغة التى نتخاطب بها واحدة ينير كل لفظ منها فى عقل سامعها مدلولا واحدا لايقبل التاويل او المراوغة والاختلاف .

والله الموفق للصواب الهادى الى سبيل الحق والرشاد والسداد .

دخيل أم أثيل

ـ 6 ـ

الاستاذ عبد الحق فاضل

السنور (بثلاث فتحات مع تشديد الواو) :

كل سلاح من حديد • ار (= بالارمية) : (سنورو Sanoûro) : خوذة ، درع •

عند كلامنا على (السمور) ـ زنة التنور ـ (في العدد الماضي) قلنا انه قد نشا منه (السنور) : القط ، وهو يشبهه حجما وشكلا • ولعل مما يدل على ذلك تماثل جمعهما، فهذا يجمع على سنانير وذاك على سمامير • والسمور حيوان بري ، اي شرس غير اليف • وربما من هنا جاء الفعل (سنر) ـ كفرح : شرس خلقه • وصار (السنور) : الهر ، يعنى السيد ايضا ، لان السيادة كان من جملة شرائطها البأس والبطش • ولعل هذا سبب اطلاقهم (السنور) ـ بثلاث فتحات مع تشديد الاخيرة ـ على « جملة السلاح» ، ثم على « كل سلاح من حديد » ، ثم على « لبوس من قد كالدرع » • ومن ثم ظهرت في الارمية بمعنى الدرع والخوذة •

ـ السنوط (كالصبور) : •

من لا لحية له • ار : (سنوطو ـ Sanoûto ـ

يبدو ان أصل المعنى من سمط الجدي : ازالة صوفه بالماء الحار ، على قول المعجم • والاصح سمط الذبيحة فان المقصود هو الجدى المذبوح لا الحى ، كما ان السمط لا يقتصر على الجدي بل يتناول طائفة من اخوانه من بنى الحيوان • ومن هنا قيل (السميط) : الرجل الفقير ـ تشبيها للمسكين بالذبيحة المسموطة • ومن هذا ظهر السنوط (كالسبوق) ، والسناط (كالبساط) ، والسناط (كالسبات) : الرجل الخفيف العارضين ، او من لا لحية له ، تشبيها لوجهه الاملط بوجه ذلك الجدي الذي اضاع لحيته سمطا •

ـ السنونو (بالضم) :

نوع من طيور الخطاف • ار : (سنونيتو- Sanounito

الذي يبدو لنا من مقارنة بعض الالفاظ العربية ان اثل التسمية قد جاء من (السنة) : العام • وهي تجمع على سنون (بالضم او الكسر) ، وسنوات • ، وسنهات • والنسبة الى السنة : سنوى وسنهى ، ويقال سانهت النخلة : حملت سنة بعد سنة ، واسنتوا : اصابهم الجدب والقحط (اى في سنتهم) ، واسنى القوم : لبثوا سنة في موضع •

ولما كان طير السنونو موسميا يظهر صيفا في المناطق المعتدلة من كل سنة فالظاهر انهم سموه بمعنى السنوى من (السنون) ـ بالضم ـ او من واحدة من الصيغ الكثيرة التى يحفل بها المعجم من أمثال سنه يسنه ، وسنا يسنو •• او من احد الالفاظ التى لا يحفل بها المعجم ولم يحفل بها اللغويون لاندثارها او لوجودها في بعض الدارجات• فمن المحتمل انهم نطقوه اولا (السنونى) ثم ضموا النون الاخير اتباعا له بالاول • ويجوز ان تكون الصيغة الارمية بالتاء تانيثا للصيغة العربية فصارت (سنونيتو) اما مؤنثها بالعربية فهو (السنونوة) فاذا نطقت تاء التانيث هنا مضمومة اصبحت الصيغة الارمية شديدة الشبه بها •

انه مجرد احتمال لكنه فيما نخال احتمال غير واه ـ اذا تذكرنا كثرة التقلبات التطورية وكثرة المفردات العربية التى رأينا كيف دخلت الارمية بشيء من التحوير قليل او كثير •

ـ الساهور :

القمر • ار : (سهرو ـ Sahro)

كنا قد تحدثنا بعنوان « عشتار» عن طائفة من الالفاظ والتسميات الفلكية وغيرها ترتبط باسم كوكب (الزهرة) ـ بضم فتح ـ (اللسان العربي ـ العدد:

ـ الجزء : 1 ـ ص 197) · من تلك الالفاظ : (الشهر) الذي يعنى القمر ، والهلال ، وفترة دورة القمر حول الارض · ونعتقد انه كان يعنى القمر اول الامر ·

واذا استبعد القاريء ان يكون (الشهر) متطورا من (الزهرة) فسرعان ما يزول هذا الاستبعاد اذا تذكرنا ان العرب سموا القمر (الازهر) · لقد بهرهم كوكب الزهرة بتالقه وتوهجه حتى قالوا : ازهر المرء نارا : اضاءها ، وازدهر شيء : تلالا ، وزهر (بفتح فكسر) القمر او السراج او الوجه : تلالا واضاء ·

واذا طالب القاريء الكريم بمزيد من البرهان قلنا ان هناك صلة اخرى لاهوتية بين الزهرة والقمر عند القدامى لعلها هى التى ادت الى تسميته (الازهر)، وهى أن الكنعانيين (الفنيقيين) كانوا يطلقون اسم الزهرة بلغتهم (اي : عشتاروت) على القمر ايضا باعتباره الاهة انثى ·

ومن هذا (الازهر) او (الزهرة) فيما يبدو ظهرت (الساهرة) : القمر ، و (الساهور) : القمر ، او دارته اى هالته ·

ومن ثم اشتقوا (السهر) ـ بفتحتين ـ ثم (السهد) ـ بالضم ـ بمعنى اليقظة ليلا او الارق ، تشبيها بيقظة القمر وارقه احيانا · من ذلك مثلا قول فاضل الصيدلى :

ليلى وليلك يا بدر الدجى سهر
هل انت مثلى معنى ايها القمر ؟

وبعد هذا نشا (الشهر) فى العربية بمعنى القمر اولا حيث ظهر فى الارمية بصيغة (سهرو) · ثم صار يعنى بالعربية : الهلال ، مدة دورة القمر ، بالاضافة الى ذلك ·

ساوده مساودة :

ساره (بتشديد الراء) ، اي كلمه بسر · ار :
(سود ـ Sawed) : حادث ·

هذه العقدة يحلها لنا المعجم العربى من ايسر سبيل · فالسواد : الشخص والشبح · وواضح ان التسمية قد نجمت من رؤية شخص فى ظلام الليل حيث يبدو كل انسان شبحا ، وكل شبح اسود اللون · ومن ثم قالوا « رايت سوادا ، اي شخصا» · وقالوا « ساوده : لقيه فى سواد الليل » · هنا ياتينا المعجم بحله الجذرى حيث ينبئنا ان ساوده تعنى : ساره ايضا « لان المسار يدنى سواده اي شخصه من سواد الذي يساره » !

وبعد هذا ظهرت بنصها فى الارمية · ولعلها قد دخلت الارمية متاخرة·· الا اذا افترضنا ان الصيغة من القدم بحيث كانت موجودة فى لغة الارميين مذ غادروا المعربة فانسلخوا عن المجموعة الاعربية ، وان المعجم ـ اى العرب ـ ظل يحتفظ فى ذاكرته بتاويل التسمية ، لان (السواد) ظل يعنى الشخص والشبح ·

السور :

حائط حول مدينة · ار : (شورو - Choûro)

ذكرنا فى مناسبات لغوية سابقة ان (السور) اتله (دور) الذي كان باللغتين البابلية والآشورية يطلق على حصن المدينة اولا ثم على المدينة نفسها ، ومن ذلك (دورشروكين - Doûr Charroûkin) اي مدينة شروكين الموجودة بقايا من اطلالها شرقى الموصل · وشبيه بذلك : (البرج) الذي ظهر فى اللغات الاوربية بصورة burg و bourgh و boûrnougn بمعنى القلعة فى القرون الوسطى ثم صار يعنى المدينة عندهم فى مثل Edinboûrough و Johansburg و Salzburg اي مدينة ادين ومدينة جوهان ومدينة الملح

اما نشاة (دور) فمن (دوران) السور حول المدينة مثل كلمة (الحائط) التى استعملها العرب بمعنى الجدار ثم بمعنى البستان الذي يحيط به الجدار · وصارت (الدور) تعنى فى العربية ايضا جمع (الدار) ، وربما جاء معنى الجمع من كون الجدار اي السور يحيط بمجموعة من الدور ·

السوار :

حلية كالطوق للزند او المعصم · ار : (شيورو ـ Chioro)

هذا من (السور) الآنف ذكره ، لاستدارته واحاطته بالزند احاطة السور بالمدينة · ومن ذلك قالوا (سورت) المدينة : جعلت لها سورا ، و(سورت) المراة : البستها السوار ·· وضربوا بذلك المثل يوم قالوا : احاط بالشيء احاطة السوار بالمعصم ·

السوط :

ما يضرب به من جلد مضفور او نحوه · ار : (شوطو ـ - Chawto) قضيب ·

يبدو ان تسمية (السوط) في العربية قد جاءت من (الصوت) ، لان السوط اذا ضرب به في الهواء احدث صوتا كالفرقعة وخاصة اذا كانت في نهايته قنزعة من قطن او نحوه · ومن السوط صاغوا فعل : سوطر وسيطر، ثم السوطري والسيطري: المتسلط المسيطر· ونذكر بالمناسبة ان (السوطري) بالعراقية كلمة سب ، تكاد تعني ما يقال له (الاونطه جي) · والسوطري هي الكلمة العربية الوحيدة التي تحضرني الآن لاداء هذا المعنى · ويمكننا بناءا على هذا ان نسمي (الاونطه) : السوطرة !

السيـــاج :

ار : (سيوكو Siogo من (سوك ــ Sog) : اغلق ·

سجا وسجف وسدف وسدل ·· من اسرة لغوية تعني بوجه عام : الستر والتغطية · والسيـاج في العربية هو الحائط عامة ، او ما يحاط به على الكرم ونحـوه · ومن ثم قيل سوجت الكـرم تسويجـا وسيجته تسييجا : عملت عليه سياجا ، اي ما يستره من حائط ونحوه ·· مثلما قالوا اسجيت الشـيء : غطيتـه ، واسجفت الستر : ارخيته · · وشبيـه بذلك تسميتهم البستان اي الحديقة ذات الشجر : (جنة) من الفعل (جن) ــ بالفتح : ستر ·· و(الغابة) من الفعل (غاب) ·

اما (سوك - Sog) الارمية بمعنـى اغلـق فالارجح انها ليست من هذا الباب ، بل لـها اثل في العربية آخر هو (سك) بابا سده ، او ضبيه بالحديد ·

السياع (زنـة السلاح) :

الطين · ار : (شيوعو - Chio'o) : طلاء ·

الاثل هو ساح الماء : جرى على وجه الارض ، بدليل ان قولهم ساع الماء ، يعني كذلك : جرى على وجه الارض مضطربا · ومن هنا جاء تسييع الشيء : طلاؤه بالدهن او القار طليا رقيقا ، اي تسييحه عليه · وعندئذ دخلت الكلمة في الارمية بصيغة (شيوعو) بمعنى الطلاء ·

ثم قيل في العربية سيعت الحائط بالطيـن : طليته به ، او بتعبير آخر : سيحته عليه · ثم اطلق (السياع) على الطين نفسه · ثم ظهرت (المسيعة) ــ كالمسطرة : حديدة او خشبة مملسة يطين بها ، اي يسيح بها الطين على الحائط ويسوى .

السيف :

ار : سيفو - (Chioro

هذه حكايتها طويلة شيئا · ولنمسك بتلابيبها من قولهم سويت الشيء : جعلته سويا · ومن ثم قالـوا آساه بنفسه : ساواه ، ثم وسى راسه وسيـــا واوساه ايساءا : حلقه ، وكانما قصـدوا ســواه تسوية بازالة شعره · ثم صار الايساء يعني القطـع ايضا لان الحلاقة انما تكون باداة قاطعة · ثم نشات صيغة (ساف يسوف) لكنها انقرضت في الفصحى بهذا المعنى وبقيت في الدارجة العراقية بمعنـى : انملس ذهبت تتوءاته مثل (ساف الدرهم) من كثرة الاستعمال : اصبح املس وانطمست نقشته ، و (ساف المفتاح) : براه طول الاستعمال ، فهو (سايف) · وما زال في الفصحى من هذا المعنى (السفا) ــ كالشذا : خفـة الناصية ، اي قلة شعرها كانها محلوقة · وهي تعني كذلك هزال المرء ، كانما براه السقام · وسفت الريح التراب : ذرته او حملته ، فهي ساقية ــ وكانمـــا قصدوا انها برت وجه الارض اي سوته او حلقتـه او ملسته بازاحة التراب عنه · والسواف ــ بالفتح او الضم : هلاك الماشية ، وساف المال : هلك ·

ولا نستبعد انهم استعملوا (السائف) بمعنـى القاطع او المهلك ، او الحالق اي آلة الحلاقة على اقل تقدير ، كالموسى ــ آلة الوسى اي الحلاقة او القطع ــ الذي اصل نطقه قد كان بكسر الميم وسكون الواو، زنة المقلى ، بصفته اسم آلة (من باب مبرد) ثم تغلب واو (الموسي) على كسرة الميم فجعلها ضمة · ثم هم نطقوا السائف : (السيف) كما نطقوا الطيف مـــن الطائف والميت من المائت والطير من الطائر ·

- انا شخصيا مقتنع بان هذا اثل (السيف) ولو اني لا اعد ما اوردته كافيا لان يكون برهانا علميا · فلهذا اترك للقاريء حكمه في هذا وفي غيره من المتاهـات اللغوية التي ضاعت فيها بعض المعاني وتحورت معظم المباني ·

شبـــاط :

الشهر الثاني من التقويم الميلادي · ار : (شبوط - Chbot)

كان البابليون يطلقون اسم (شبـاد - Chubad على يوم المحاق من الشهر القمري ، وكانوا يتشاءمون به فلا يعملون فيه لاختفاء كل اثر لضوء القمر (الالاه)

فيه ، فلهذا اتخذوه يوم عطلة مخافة ان يعملوا شيئا في يوم النحس هذا فتسوء العاقبة • ثم اطلق الاسم على الشهر المذكور ، وعلى احد ايام الاسبوع • ومنه اسم (شبات - Chabbath) اي (السبت) عند اليهود • ومن ذلك التشاؤم البابلي جاء تحريم العمل عند اليهود فيه • ويسمى السبت في الايطالية (سابتو - Sabato) وبالفرنسية يختزل الى (سامدي samedi)

ويجوز ان يكون انتقال اسم الشهر الى العربية عن طريق الارمية ، او راسا من البابلية •

شبالا (بالكسر) :

(مماتة) كانت تعني : نحو الجهة السفلى من نهر او نحوه • ار (شفولو - Chfolo) : نزول• واضح ان الكلمة الارمية من (السفول) : نقيض العلو • وينطق (السفال) — زنة الكمال — ايضا •

ويجوز ان تكون (شبالا) المماتة هذه متطورة من هذه الكلمة العربية او تلك الارمية ، كما يجوز ان تكون من تحويرات بعض القبائل العربية قبل انفصام الارميين منهم • لكن المادة اللغوية الاثيلة عربية على كلتا الحالتين •

الشبور (زنة المتنور) :

البوق او النفير • ار : (شفورو - Chifoûro)

لعله من (الصفارة) : الاداة التي يصفرون بها• ولعلها كانت تسمى (الصفور) — بالتشديد — ومنها صيغ العصفور ايضا • ويجوز كذلك ان تكون الارمية هي التي صاغت (الشبور) من هذه المادة العربية ثم اعادتها الى العربية •

الشبث (كالشبر) :

وتنطق كذلك بكسرتين مع تشديد التاء : نوع من البقل • ار : (شبيتو - Chbeto) : السبت (بالضم) : نبات كالخطمى •

نظن اصل المعنى هو التشبك : الاختلاط والتداخل • ومنه نشا (التشبث) : التعلق ، ومنه (الشبث) — بفتح فكسر : من كان طبعه التعلق والتشبث • لذلك سميت العنكبوت (الشبث) — كالشرف — وكذلك سميت به دويبة كثيرة الارجل •

ويبدو ان تلك البقلة سميت (الشبث) اولا لانها تشبه هذه الدويبة من حيث ان اوراقها كالخيوط الخضراء الكثيرة القصيرة حول عودها ما يجعل فروع هذه البقلة يبدو كل منها كتلك الدويبة • ثم صارت تنطق (الشبث) — بكسرتين مع تشديد التاء •

وهذا التخريج مجرد احتمال نسوقه دون ان نطالب احدا بان يقتنع به ، لكن علمنا بتقلبات تطور الكلمات هو الذي سمح لنا بان نعرض هذا النموذج لعين القاريء •

بالدارجة العراقية يفكون ادغام تاء (الشبث) فينطقونه (الشبنت) • ولهذه البقلة اذا جفت حبوب يسمونها بالدارجة الموصلية (رزنايج) ، وربما كان ماتى هذه التسمية ان الشبت يسمى (رز الدجاج) ايضا ، لان حباته تشبه حبات الرز حجما وشكلا ، اما لونها فاصفر الى خضرة ، وهو ما يعرف في العالم العربي عادة باسم (اليانسون) • فان صح هذا كان هو منشا تسميته بالفارسية (رازيانج) • وان لم يكن لرز الدجاج علاقة بالامر فالاغلب ان الصيغة الموصلية هي المقتبسة من الفارسية •

شجـــاه :

اطربه • ار : سكى - Sgui) : غنى •

هذه اثلها (صج) : ضرب حديدا على حديد فصوتا • ومنها نشا (الصنج) وهو القرص من المعدن يضرب بمثله فيحدث صوتا حسن الوقع في النفس • وقد اطلق الصنج على معزف وتري ايضا • وظهر في السكسونية بصيغة (Singan) وفي الانجليزية بصيغة (Sing) بمعنى : يغني ، كما في الارمية• وانما انتقل المعنى الى الغناء بسبب مصاحبته بعزف الصنج ، فيما يلوح • (ورد الصنج ومشتقاته بشيء من التفصيل تحت عنوان ((علم الترسيس)) في عدد سابق من ((اللسان العربي)) وفي كتابنا ((مغامرات لغوية))

الشحـــرور :

طائر اسود حسن الصوت • ار (شحرورو — - Chahnoûro) ، من (شحر- Chhar) : كان اسود •

اثل الكلمة هو (الحر) : ضد البرد ، ومنه (الحرة) — بالفتح : الارض ذات حجارة سوداء • وقد تطور منها (السحر) — بفتحتين : ما قبل انصداع الفجر ، اي آخر سواد الليل • ومنها ايضا (صحرته) الشمس:

آنت دماغه ، وقد زال هنا معنى السواد وبقى معنى الحرارة . ثم (صحر) المرء ـ من باب فرح : اغبر لونه فى حمرة ، وهنا بقى اللون وذهبت الحرارة . (وعندنا أن الحمرة ايضا من الحر بدليل ان الشخص الشديد السمرة يسمى بالدارجة المغربية : احمر) .

لكن معنى الحرارة قد اندثر من مادة (شحر) وبقى منها الشحرور (كالعصفور) اسما لهذا الطائر الاسود الحسن الصوت ، وهو يسمى بالعربية الشحور (كالجوهر) ايضا .

شخل (بفتحتين)

شرابا : صفاه . ار : (شحل - Chahel) : محص الذهب اي نقاه .

نظن الكلمتين من اثلين مختلفين . فاما الكلمة العربية فترجع الى (شلشلت) الماء : قطرته ، ومنه (شلت) العين دمعها : ارسلته ، و(انشل) المطر : انحدر . وبالدارجة الموصلية (شخل) الماء من كيس اللبن (الرائب) مثلا : نزل ، ومنه (شخلت) ـ بالتشديد ـ المراة ماء اللبن او عصير الحصرم فى المصفاة : جعلته او تركته ينزل . ومن هنا جاء معنى التصفية فى العربية .

اما (شحل) الارمية فيبدو لنا ان اثلها (شلحه) ـ بالتشديد : عراه ، ومنها بالعربية خلصه تخليصا، ومنه يقال عن الذهب مثلا (اخلصه السبك) بمعنى صفاه ونقاه . وكل من لفظتى (شلح) و (خلص) يرجع الى (سلخ) ثم الى (سل) ... الخ .

الشريجة :

شبه خرج منسوج بسعف النخل . ار : (سريكتو Srigto) ، من (سركت - Srag) : نسيج .

والشريجة بتعريف المعجم : شىء من سعف يحمل فيه البطيخ ونحوه . وهى من فعل (تشرج) شىء فى شىء : تداخل بعضهما ببعض ، وشرجت الخريطة : جمعتها ، واشرجتها وشرجتها (بالتشديد) : داخلت بين اشراجها (اى عراها) وشددتها .. الى آخر اشتقاقات الكلمة .

لكن هل هذه الصيغ مشتقة من (الشريجة) التى يظنونها مقتبسة من الارمية ام ان (الشريجة) مع هذه الصيغ هى المشتقة من فعل (شرج) ؟ يؤيد هذا الراي الاخير اننا نجد للكلمة اسرة غير قليل عديدها فى العربية . من افرادها (سرجت) المراة شعرها : ضفرته . و (سرجت) ـ بالتشديد ـ المراة الثوب ، فى بعض الدارجات : شرجته ، اي خاطته خياطة متباعدة. و (المشرز) ـ زنة المظفر : المشدود بعضه الى بعض ، او المضموم طرفاه (اي كالشريجة) . ومن عجب ان يقول الفيروزابادى ان الكلمة اعجمية مشتقة من (الشيرازة) ، وواضح انها من اسرة شرس وشرز وشرط وشرك .. وشرع الحبل : نشطه وادخل طرفيه فى العروة .. وكلها من (شرق) اي : شق .

ومن (شرز) او صيغة اخرى نشات (درز) التى يعود فيها معنى الخياطة الى الظهور حيث يقال (درزت) المراة الثوب : خاطته خياطة متلززة فى الغاية ، و (درز) الخياط الدروز : دققها ، و (الدروز) جمع (الدرز) ـ بالفتح ـ وهو الارتفاع الذي يحصل فى الثوب عند جمع طرفيه فى الخياطة . ومن هنا كان (الدرزي) ـ كالبصري : الخياط ، وهذه ايضا يظنونها دخيلة من الفارسية . ومن الدرزي جاء اسم طائفة (الدروز) المنتسبين الى ابى محمد عبد الله الدرزي المتوفى عام 1019 ، وواحدهم (درزى) بالفتح خلاف الشائع الدارج بالضم . ولعل الضم قد جاء من صيغة الجمع .

فهذا كله والكثير غيره يدل على رسوخ نسب الشريجة فى العربية .

وهل لنا ان نقول انه (ربما) كان اسم مدينة (شيراز) بفارس متاتيا من مادة (شرز) التى تقدم ذكرها ؟ (1)

اما فعل (سرك) بالارمية فالذي يلوح ان اثله (السرق) ـ كالشفق : الشقة من الحرير ، وهى ترجع كذلك الى (شرق) بمعنى (شق) اثلا . فمن شرق نشا قولهم ثوب شارق (وله صيغ اخرى) : مقطع ممزق ، ثم ظهر معنى النسيج فى (الشبرقة) : القطعة من الثوب ، ومنها او من مثيلة لها اشتق (السرق) الذى قلنا انه الشقة من الحرير ، ثم صار يعنى الحرير عامة . ويظنون ان هذه ايضا من الفارسية . وقد اوردها المؤلف ضمن الدخيل

(1) نلاحظ انها او ان المدينة المندثرة بالقرب منها كانت تسمى (اصطخر) وهذه ايضا من العربية : (الصخر) ، قياسا على تسميتهم الضحاك بالفارسية (ازدهاك) .

من اليونانية (Sirikon) التى نخالها بدورها مقتبسة او متطورة من احدى الصور العربية . ونذكر بالمناسبة ان الحرير يدعى بالانجليزية (Silk) ويؤثلونها من السكسونيه (Scolc) . وهو بالفرنسية (Soie) .. وبالصينية (صي) ــ بكسرة خفيفة .

النرعوف :

نبات . ثمر . ار : (سورعوفو Soûr'ofo) : غصن ، من (سرعف - Sar'ef) : نبت ، تفرع .

نبدأ من مادة (شرع) التى اصل معناها الشق ، مثل شرك وشرق .. كالذي قلنا توا . قالوا (شرعت) ادما : قطعته طولا ، ومنه (الشرع) ــ بالكسر : شراك الفعل ، وسير يقطع من الجلد طولا ، ثم اطلق على اوتار البربط . ويظهر هذا المعنى فى (الشريط) كذلك وهو من نفس المادة اللغوية . ثم صارت بعض اشتقاقات (الشرع) تعنى الطول منها (الانف الأشرع): الذي امتدت ارنبته ، اي طالت . و (الشراعى) من الابل : الطويل العنق ، و (الشرع) ــ بالكسر : عنق البعير ، ايضا .

ومن الطول نشا معنى الارتفاع فى قولك (اشرعت) الشيء : رفعته عاليا . ثم ظهر معنى النبات لانه يرتفع ويطول ، فبينما كان (الشرغب) يعنى الطويل صار (الشرغوب) : نباتا ما ، او ثمرا ، لا نعرف ما عسى ان يكون ، ولا يعرفه ابن منظور . فنطقوا الكلمة بالفاء ايضا اى (الشرعوف) بنفس المعنى حيث ظهر فى الارمية اسم (سرعوفو) بمعنى الغصن ، ثم فعل (سرعف) بمعنى نبت او تفرع . اي ان الفعل مشتق من الاسم ، على عكس ما ذهبوا اليه .

ششقل الدينار :

عيره ، اي وزنه ليعرف قيمته . ار : (شقل ــ Chqal) : حمل .

ورد فعل (ششقل) فى العربية كذلك بصيغة (شقل) وهو اقرب الى الصيغة الارمية التى ظنوها منشا الكلمة . والشقل مستعمل بالدارجة الموصلية بمعنى الوزن والتعبير ولاسيما باصطلاح الصاغة .

لكن فعل شقل ايضا سياتى ذكره فى ترتيبه الهجائى مقابل نفس الفعل الارمى ، باعتبار العربية قد اقتبست منه كلمتين هما شقل وششقل .

اما الاثل فى العربية فقولهم قل فلان الشيء قلا : حمله ، ومثلها : اقله واستقله . ومن هذا نشا قولهم ثقلت (بالتشديد) شيئا : رفعته بيدك لتعرف ثقله من خفته . و(الثقل) ما يوزن به قليلا او كثيرا، و (مثقال) الشيء : وزنه اي مقدار ثقله . ومنه صار (المثقال) عرفا : وزن مقدار معين من الذهب اوالفضة، اي ثقل (24) حبة (من حبوب الخرنوب) . وهذا رغم يوحى بان هذا العيار ــ لا اللفظة ــ بابلى لان البابليين هم الذين كانوا يعدون بالاثنى عشر ومضاعفاته .

ومن اخوات الكلمة فى العربية (الكل) ــ بالفتح: الثقل ، او الثقيل لا خير فيه . لكن هذه كلمة جانبية نشئت من (قل) .

ونطقت (ثقل) بالشين ، لا ندري متى ، لكن اقدم صيغة شينية ــ نعرفها ــ هى البابلية ، فقد جاء فى قانون اشنة (Achnunnah) فى العراق ــ وهو اقدم من قانون حمورابى بنحو قرنين ــ صيغة (شيقل من الفضة) بمعنى عيار اي (ثقل) معين منها كوحدة قياسية لتحديد الاسعار ، ولعلها اقدم صورة معروفة للعملة .

ولولا اختلاف معنى الكلمة فى الارمية عنه فى اللغتين العربية والبابلية كلتيهما لجاز القول انه ربما كانت الارمية هى واسطة انتقال الكلمة الى العربية . لكن هذا الاختلاف يوحى بان الصلة مباشرة بين اللغتين العربية وبنتها البابلية . والارجح ان (شقل) قد نشات فى العربية من (ثقل) قبل انسلاخ البابلية عن امها .

الشط ، الشطء ، الشاطىء :

ار : (شطو . Chato) .

اثله (الشطر) : النصف ، او الجزء من الشيء ، من قولك (شطرته) : قطعته قسمين . ومن هنا جاء معنى التفريق فصار الشطر يعنى البعد ايضا ، ومنه نشا قولهم شط فلان : ابتعد وبان ، وشطت به النوى. ومثلها شت شتاتا وشتيتا وشتا . ومن هنا صار الشطر يعنى كذلك الجهة والناحية . ولما كان للنهر جانبان صار شط النهر وشطئه وشاطئه : جانبه ، وكانما قصدوا : شطره ... ومن ثم قيل شطا (بفتحتين) نهر او واد : سال جانباه . ثم اطلقت الكلمة على ساحل البحر ايضا ولو انه ليس له الا جانب واحد يرى . ثم اطلق (الشط) على النهر عامة

بالدارجة العراقية ، ثم على النهر الكبير المعروف بشط العرب .

الشاطـــر :

من اعيى اهله بخباثته . ار : (شطـــورو ـ Chatoūro) : جاهل . ضال .

نظن اصل المعنى هو الحانق البارع كما لا يزال فى بعض الدارجات ، ثم بولغ فيه فاطلقت الكلمة على الخبيث الداهية . ونلاحظ ان (الداهية) كذلك اطلقت على الذكى الاريب وعلى الشرير ، وعلى الكارثـــة ايضا . ومعانى الحنق التى اشتقت من معنى القطع موجودة فى العربية ، منها مثلا الحنق نفسه (من الحذ)، وحدة الذكاء (من المضاء والحد) ، ثم الحزم .. وحنذ (بفتحتين) القلب : ذكاؤه وسرعة ادراكه ، على حيـن ان الامر الاحذ (زنة الاصم) يعنى : المنكر الشديد .

فالشاطر الذي اصل معناه القاطع لا يستغرب ان يعنى البارع الداهية ، ثم الذي اعيى اهله بخباثته فى العربية ، ومن ثم : **الجاهل والضال ، فى الارمية .**

شط الثوب :

غسله . ار : (شطف ـ Chtaf) : غسل.

هذا الفعل جاء من مادة (الشط) الآنفة ، مبنـى ومعنى . ذلك بان اهل القرى والمدن كانوا قديمـا يغسلون ثيابهم على شطوط الانهار ، ولعل بعضهم ما يزال . ويقال كذلك **فى العربية شطف الثـوب** وغيره : غسله . وكان الشطف هذا اجـدر بان يستشهدوا به من (شط الثوب) لانه نفس الصيغـة الارمية .

الشفـــرة :

السكين الكبير العريض . ار : (سفـــر ـ Star) : قطع .

رس الكلمة هو صوت الرشف الذي منـــه صيغ فعل (شف) ، ثم الشفة ، وانشفا (مثل : على شفا الهلاك) والشفير (مثل : شفير جهنم) ، والشفر، ومشفر البعير ، والشفرة : حد السيف والسكيـــن العريض العظيم . ومن هنا نشا معنى القطع فى الكلمة حيث ظهرت (سفر) فى الارمية : قطع . على ان نطق الشين سينا قد ظهر فى العربية اولا لكن معنى القطع لبث كامنا مختفيا فى الصيغ السينية الباقية وبقيت منه اثارة فى قولهم مثلا : اسفر الصبح : اشرق . ولايخفى ان من معانى الشرق بل اصل معانيه : **الشق** اي القطع ، ومنه بالمغربية التشريق والمشرق (كالمظفر) : التشقيق والمشقق . وفى الفصحى شرقت الشاة : قطعت اذنها طولا .

فان لم تكن الكلمة الارمية قد نشات من (سفر) العربية هذه تكون قد انبثقت من (الشفرة) راســا ـ بابدال السين شينا على العادة الغالبة .

الشقر (زنة مضر) :

الكذب . ار : (سقر ـ Sqar) : نميمـة كاذبة .

الكلمة اثلها (الشرق) : الشق ، ايضا . ومن ذلك (اشرق الصبح) شبيه بقولهم (انشق الفجر) ، ومنه اشرقت الشمس : طلعت واضاءت . وتطـور المعنى وانعكس فقالوا شرقت الشمس (بكسر الراء): دنت للغروب وخالط لونها كدرة وحمرة . ومن هذا المعنى قولهم شقر (بفتح فكسر) : كان فيه شقـــرة (زنة خضرة) وهى لون ياخذ من الاحمر والاصفر ، وهما اللونان اللذان يتالف من مزيجهما ضوء الشمس الغاربة فعـلا . ثم صـــار (الرقش) ـ كالنقش و (الرقشة) ـ كالرقصة ـ يعنيان لدنا فيه كـدرة وسواد ونحوهما ، ومن ثم قالوا (الرقشاء) : الحيـة المنقطة بسواد وبياض ، ثم رقشت الشيء : نقشته ، ثم رقش (بالتشديد) كلاما : زخرفه او زوره تزويرا (اي كذب فيه كما هو واضح . ومن هنا جاء (الشقر) ـ بضم ففتح : الكذب . ثم ظهر فى الارمية بصيغـة (سقر) : نميمة كاذبة .

الشقرة (زنة الحمرة) :

لون بين الاحمر والاصفر . ار : (ســـقر ـ Sqar) : جعله احمر .

هذان اللونان كالذى مر بنا توا منهما يتالف ضوء الشمس الغاربة ، ثم تفرد معنى الحمـرة فى بعض الصيغ مثل اشرورقت العين : احمرت . ثـم اشتق (الشقر) ـ بفتح فكسر : نبات احمر ، او هـو شقائق النعمان . ثم ظهرت (سقر) فى الارمية .

الشقـــراق :

طير . ار : (شرقروقو ـ Chraqroqo)

ويسمى الشرقرق ايضا ، وكلا الاسمين العربيين ينطق بوجوه مختلفة . وهو طائر اكبر من الحمامة ،

مرقط بخضرة وحمرة وبياض • فمن هنا جاءت تسميته، اي من الوان الشقرة والرقشة آنفا • وكان الاصل ان يذكروا صيغة الشرقرق مقابل (شرقروق) الارمية لانها اقرب اليها من الشقراق •

الشقف (كالشرف) :

كسر الخزف • ار : (شقفا - Chqaf) : كسر

يظهر ان اصلها (شق) ، ومنه (شكاف - Chkaf) بالفارسية : الشق • ومن (شق) نشا قولهم شقات راسه : شققته ، وشقحت الشيء : كسرته ، وشقص الذبيحة تشقيصا : قطعها تقطيعا وقسمها بين الشركاء •

ونظن اصل معنى الشقف في العربية هو الكسر اطلاقا كما في الارمية لان بعض الكلمات العربية المتطورة منها ما زالت تعنى الكسر مثل فقش البيضة وفقسها وفقصها : كسرها بيده او فلقها ، وفقا الطبيب دملا : شقه ثم اختص (الشقف) بالمكسر من الخزف، ثم صار يعنى الخزف نفسه لسرعة تكسره • ومنه صيغ (الشقيظ) : الخزف ايضا • ونذكر بالمناسبة ان (الشقفة) بالدارجة السورية : القطعة ، او الكسرة من اي شيء •

الشقيفات (بالتصغير) :

« صنوج نحاسية ذات عرى يدخل الراقص واحدة منهما في ابهامه واخرى في الوسطى من يديه ، ويصك الواحدة باختها حين رقصه » • ار : (شوقفتو - Chouqfto) : صدمة •

ربما كان الاصح : يدخل ابهامه في واحدة منهما، بدلا من يدخلها في ابهامه •• الخ •

نحسب الاثل هو (الصفق) الذي من اسرته صفع ، وصافح حيث قالوا فعلا في المصافحة (صفق يده بيده) • وهذه ترجع في اثلها الى (صك) •

اما ان اللفظتين العربية والارمية مقلوبتان من (الصفق) بتقديم القاف على الفاء في كليهما فلا يغير راينا في تاثيل احداهما من الاخرى لان هذا القلب عربي قديم فيما يبدو ، فما زال المصريون يستعملون (التسقيف) بمعنى التصفيق • وواضح ان ضرب الصنجين ببعضهما بعضا ما هو الا التصفيق بهما • وعلى هذا يكون معنى الصدمة في الارمية هو المستحدث المتطور من الصفق ، لا العكس •

شقل الدراهم :

وزنها • ار : (شقل - Chqal) : حمل • قالوا — كما تقدم بنا — قل شيئا واقله واستقله: حمله ورفعه • ونقلت الشيء ، الخ ••• (تراجع : تشقل) •

الشاقول :

مطمار البناء • ار : (شوقولو - Choaoûlo)

اذا كنا قد اتفقنا على ان الشقل والثقل من (القل) كان في وسعنا ان نقول ان الشاقول من (الثقل) و (الشقل) ، وامكننا ان نسميه الثاقول ايضا بناءا على ذلك ، لانه خيط يربط بطرفه الاسفل ثقل ليعرف البناء به استقامة الجدار من ميلانه •

شلح تشليحا :

عرى تعرية • ار : (شلح - Chalah) •

الاثل هو سل الشيء من الشيء : انتزعه واخرجه برفق • ومنه السلخ : الكشط ، وسلخ الذبيحة : كشط جلدها • ومنه نشا التشليح بمعنى التعرية •

شنق :

(مولدة) • ار : (شنق - Chaneq) : لوى عنب •

الاثل هو النقن • قالوا نقنته : ضربت نقنه • ثم زنقت الفرس : جعلت الزناق (اي رباط الحنك) تحت حنكه (اي نقنه) • وزنقوا (بالتشديد) على عيالهم : ضيقوا بخلا او فقرا • ومنه شنقت البعير : جذبته بزمامه ورفعت راسه وانت راكبه • والشناق (بالكسر) : حبل يجذب به راس البعير ، وعلى المجاز: خيط يشد به غم القربة ، ثم كل خيط علقت به شيئا ؛ حتى صار الشنق يعنى مطلق التعليق فقالوا شنقت الشيء : علقته •

من هذه المعاني وامثالها صارت الكلمة تعنى التعذيب واللى في الارمية •

فمادة (الشنق) ليست مولدة في العربية بكل هذه المعاني • واما المولد فهو استعمالها بالمعنى المعاصر : اي تعليق المرء من رقبته ليموت •

الشهـــر :

ار : (سهرو - Sahro) : القمر ، شهـر قمري ·

لم يذكر المؤلف معنى الشهر بالعربية اما بسبب خطا مطبعي واما لانه اعتبره معروف المعنى اي هذه الفترة الزمنية بين طلوع هـلالين · لكن الواقع ان (الشهر) يعنى فى العربية ايضا : القمر ، بل والهلال، كالذى تقدم ذكره فى (الساهور) . واثله هو (الساهور) من (الازهر) ، وهذا من (الزهرة) ·

شوشه (بالتشديد) :

ار : (شوش - Chawech) ·

لا يذكر المؤلف معنى الكلمة فى كلتا اللغتيـــن باعتباره معروفا ·

هاء (بالبناء على الفتح) : كلمة تلبية ·

هوت به تهويتا : صاح ·

هوج (كفرح) : كان اهوج ، ومن ذلك الريـح الهوجاء · وتهوج الحر : تهيج ·

هاس الذئب فى الغنم : عاث · الهـــوس (بفتحتين) : طرف من الجنون وخفة العقل ، اي مـا يشبه الهوج (بفتحتين ايضا) · هوس القوم (كفرح) : وقعوا فى حيرة واضطراب وفســاد ·

هاش القوم : اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم الفتنة · الهوشة (بالفتح) : الفتنة والاضطـراب ، الجماعة المختلطة ·

تشاوش القوم : تهاوشوا · شوش امـرا : خلطه · عبارة مشوشة : غير مستقيمة التركيـب او المعنى ·

الشـــوق :

ار : (سوقو - Sawqo) : تنفس ، رغبة· من (سوق Sog) : تنفس ·

ربما كانت اقرب من العلاقة بين الشوق والتنفس، العلاقة بين الشوق والشجن (بفتحتين) : هوى النفس، الحاجة ، الهم · ومثلها الشجو : الحاجة ، الهم ، ويظهر ان الشجو هو الاثل المباشر للشوق ، والشجى (بفتح فكسر) : المشغول البال ، الحزين ·· وكثيرا ما استعملت بمعنى العاشق المدنف · ولعل من هـذه الطائفة قولهم اشكى فلانا اشكاءا : بثه شكواه وما كابده من (الشوق) · ويجوز ان تكون هذه المكابدة من هذا الشوق هى التى اعطت الشكوى والشكايـة معناهما العام كالشكوى من المرض ثم من الظلم او نحوه · والتوق يرادف الشوق ·

اما (سوق) فى الارمية بمعنى التنفس فلا نستبعد ان تكون لها صلة بالشوق ، لكننا نجد لها فى العربية تخريجا آخر عجيبا اذا كان صحيحا وهو قولهم ساق المريض نفسه (بفتحتين) عند الموت : شرع فى نـزع الـروح · فمن هذا السوق للنفس اتى التنفس فى الارمية فيما يحتمل ·

الشيد (كالعيد) :

ما يطلى به الحائط من جص او نحوه · ار : (سيدو - Saydo) ·

صدقت الارميـة ، فاثل الكلمة : السيـادة والسؤدد : القدر الرفيع · و السيد (كالطير) : المصدر من فعل (ساد يسود) اي مجد وشرف (كلاهما ككرم)· ومنه نشا قولهم اشاد بذكره : رفعه بالثنـاء عليه ، ثم اشاد المغنى : رفع صوته بالغناء · ومن هـذا الرفع للصيت والصوت قالوا شاد الحائط : رفعه ، ثم صار المعنى بالاضافة الى ذلك : طلاه بالملاط الذي صار يسمى كذلك الشيد (بالكسر) ·· حيث ظهـرت فى الارمية بالسين الذي راينا فيما مر بنا مرارا انـه حين يرد فى احدى اللغتين كثيرا ما يكون مقابله الشين فى الاخرى ·

الشيعـــة :

ار : (شيعتو - ʔIS) ·

(شاع) من اسرة : ذاع وساع وضاع وضاء ، واتلهن (ساح) وهذه من (سال وساب ···) ·

وشاع الخبر : ذاع اي انتشر ، ومن هـذا المعنى قالوا تشايعت الابل : تفرقت ، وتشايع القوم : صاروا شيعا اي فرقا ، ومن باب التضاد : توافقوا، ربما لان كل شيعة او فرقة يتفق افرادها علـى راي يخالف آراء الفرق الاخرى · وقالوا شيعه تشييعـا بمعنى : خرج معه واوصله الى منزله ، ثم بمعنى : ودعه · ومن ذلك شايعه : تابعه ووالاه على الامر ، وذلك شبيه بقولهم ماشيته من المشى معه وجاريته من الجري وسايرته من السير ·

فمن معنى الموافقة صيغت المشايعة بمعنى المتابعة والولاء ، ومن معنى التفرقة صيغت(الشيعة) بمعنى الفرقة اي الطائفة من الناس او الحزب • ثم صارت شيعة الرجل : اتباعه وانصاره ، وهذه الصيغة تقع على الواحد والاثنين والجمع تذكيرا وتانيثا • وهى قديمة فى العربية ثم اصبحت على العهد الاسلامى تطبق غالبا على اتباع الامام على ابن ابى طالب ، مذ قيل (شيعة على) ، ثم سموا (الشيعة) اكتفاءا •

الشياف (زنة الخلاف) :

دواء للعين • ار : (شيوفو - Chiofo)

يظهر انهم انما عدوا الاسم من الارمية لانه من الادوية •

اما فى العربية فقديما قالوا اشاف عليه : اشرف . و (أشرف) اثل المبنى واصل المعنى . ومن الشوف قيل تشوفت من البسطح : نظرت واشرفت • ومن هذا كان الشيفة والشيفان (كالسيدة والسيدان): طليعة القوم الذي يشتاف لهم اي يشرف لهم على حركات العدو • ومن هنا انتقل المعنى الى النظر فصار الشواف من الرجال : الحديد البصر • ثم اشتقوا هذا (الشياف) بمعنى ((دواء يستعمل للعين)) ، باعتباره يشفى البصر ويجلوه ويصقله • ومن هذا قيل شاف شيئا : صقله وطلاه •

واذا افترضنا هذا المعنى من الارمية حقا فان مادة الكلمة عربية ، وقد سبق ان رأينا اكثر من مرتين (فى أعداد سابقة من هذا البحث) ان التحضر لا يصلح حجة فى هذا الصدد •

الصـــاع :

مكيال • ار : (صاعو - Sa'o)

صاع فلان الشيء : فرقه •• اي ان (صاع) من اسرة ذاع وضاع وشاع •• التى تقدم ذكرهـا (فى الشيعة) • وتصوع الشعر : انتشر وتمرط • ومن انتشار الشعر قيل صوعت موضعا القطن : هيأته لندفه ، اى لجعله منتشرا كالشعر المنفوش • وواضح ان هذا المعنى الجانبى انما نشا بعد اجتياز مرحلة او مراحل نجهلها • وعندئذ اشتقوا (الصاعة) بمعنى الموضع المهيا لندف الصوف او القطن ، ثم بمعنى : المطمئن من الارض ، ثم بمعنى : مبذر صاع من الحب• ويلوح ان المقصود اصلا هو : مساحة معينة من الارض المطمئنة يبذر فيها الحب ، ثم صارت الصاعة تعنى المقدار من الحب الذي يكفى ليبذر فى تلك المساحة من الارض • وعن هذه الطريق الملتوية انتقل المعنى الى (الصاع) : المكيال يقاس به ذلك المقدار من البذار • وقد طالما علمتنا تجاربنا اللغوية السابقة الا نستبعد مثل هذا الانتقال - وقد انتقل معنى الصاع نفسه من المكيال الى الصولجان ، ربما من قولهم (صاع الملك) كالذي ورد فى القرآن ، باعتباره المقياس الرسمى للكيل ، ومثله (صاع النبى) الذي كان المقياس الرسمى للمسلمين ، وهو يعادل اربع حفنات بكفين متوسطتين من القمح او نحوه • وربما كان صاع الملوك من الذهب او الفضة فقيس عليه الصولجان فسمى به •

عبد الحق فاضل

من البحوث التي قدمت في مؤتمر التعريب الثاني بالجزائر

امكانات العربية

(جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الجديد)

الاستاذ خير الدين حقي المهندس
في كلية الهندسة بجامعة حلب (سورية)

« ان عبقرية اللغة العربية متاتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلد بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتها منبثقة من داخلها . وهذا التوالد يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هي غاية في السهولة والعذوبة » .

1 ــ المصطلح العلمي :

ان المصطلح العلمي كلمة كغيرها من الكلمات اللغوية تشير الى شيء حسي او معنوي ، لابد من ايضاح مفهومه اول مرة ، حتى لابن اللغة نفسه ، كما لو كان يتعلم لغة جديدة ، لكي يدرك ذاك المفهوم، وبعدئذ يثير اللفظ في ذهن السامع صورة الشيء الذهنية ومفهومه لا الشيء نفسه . ويتم الانتقال الى الاشياء الحسية عن طريق هذه الصورة الذهنية ايا كان اللفظ الذي اطلق عليها . اقول ايا كان اللفظ فكلمة « شمس » توحي الينا صورة الكوكب المعروف، وكلمة « دار » توحي الينا صورة المسكن الذي ناوي اليه ، وقد كان بالامكان ان نسميهما باسماء اخرى. وهكذا الحال في كل مصطلح علمي اذا ما اعطى للكلمة الشرح الكافي الدقيق فيما تدل عليه ، علي ان يلتزم اللفظ باصول اللغة ، وهو القيد الوحيد او مجموعة القيود التي يجب التمسك بها ليأتي اللفظ دقيقا لا غموض فيه .

واية كلمة ــ مهما كانت ــ هي كلمة علمية فان لم تدخل تحت هذا العلم دخلت حتما تحت علم آخر . فالبحث عن المصطلحات العلمية معناه في الحقيقة بحث اللغة وامكاناتها في التعبيرات الحضارية .

والمشتغلون بوضع المصطلحات العلمية هم اساتذة الجامعات بالدرجة الاولى ، ثم المجامع اللغوية ، وبعض الافراد ، واجهزة الاعلام والصحافة، ولا رابطة بينهم ، لذلك بدأ الاضطراب في المصطلحات العلمية ، ولا سيما ان اقطارنا العربية المتعددة لا تخضع لسلطة لغوية واحدة تفرض الكلمة او القاعدة لتصبح عامة للجميع . ولهذا تعددت المصطلحات للدلالة على شيء واحد بين قطر وآخر ، او بين جامعة واخرى في القطر الواحد ، مما افقد بلادنا وحدة التفكير العلمي . على ان الامل معقود على مكتب تنسيق التعريب للخروج من هذه البلبلة .

2 ــ اساليب اللغة العربية :

ان التفاهم في اللغة العربية لا يجري باللفظ المجرد ، فحسب ، بل يكون ايضا بالاعراب والتصريف.

فالحركات من جهة ، والاوزان او القوالب التي تصاغ فيها الكلمات من المصدر الاصلي من جهة اخرى ، هي القواعد او القيود التي يجب التزامها والتمسك بها لنبتعد عن الغموض . وان حسن اختيار المصدر الاساسي للكلمة او الفعل الذي يجري الاشتقاق منه يفصح عن المعنى ويزيد الدقة في المصطلح المراد ايجاده .

سبيلنا في وضع مصطلح جديد هو الاشتقاق ، وهو الاصل والمعين الذي لا ينضب ، ثم النحت . وهذا الاخير ــ وان زاد استخدامه في عصرنا ــ لا يتعدى ترجمة المصطلحات المنحوتة في اللغات الاجنبية المترجم عنها .

ومنعم النظر في الصيغ العربية يدرك انها لم توضع بالشكل الذي هي فيه باطلا :

ــ فالحروف التي تكون الكلمة ،

— والحركات على الحروف في الصيغة ،
— والصيغة نفسها
لكل منها وظيفة مقصودة ، فلم تات اعتباطا .

فقد بدا البحث في خصائص الحروف منذ القرن الهجري الثاني واستمر الى يومنا هذا . فبحثهـا قديما الخليل بن احمد وسيبويه وابو علي الفارسي وبخاصة ابن جني الذي كان اوسعهم بحثا وادقهم ملاحظة ، فاورد لكل حرف من الحروف امثلة كثيرة على المعنى الثابت لكل حرف او لاجتماع الحروف في الكلمة ، حتى اوحت هذه الظاهرة الى بعض الباحثين في العصر الحديث بنظرة « القيمة» التعبيرية اوالبيانية للحرف في الالفاظ العربية» . وما زال باب البحث مفتوحا في هذا المجال الذي لم تدرك بعد كل نواحيه، ولكن منزلته تاتي في المرتبة الثانية في بحثي هذا . لذلك فانني ساحاول ، فيما ياتي طرح ما هو اهم واعني خصائص بعض الحركات ، وكذلك ساختار من بحث الاوزان اسماء الآلة وبعض الاوزان الاخرى كما تتراءى لي ، وكما استعملها في الترجمات المصطلحات العلمية ملتزما منطق اللغة كما ارادها واضعوها الاوائل ، على ظني .

ا) الحركات :

ان العرب ما ليس لغيرهم في هذا الباب ، فبالاضافة الى ما للحركات في الاعراب من شان ، هي ايضا وسيلة يفرقون بها بين المعاني ، فيقولون مفتح للآلة التي يفتح بها ، ومفتح لموضوع الفتح . ومقص لآلة القص ، ومقص للموضع الذي يكون فيه القص .

وكذلك فان الفعل الثلاثي هو الغالب في اللغة العربية ، وهو ستة ابواب كما هو معلوم ، وهذه الابواب سماعية مع الاسف . ولكن الا يوجد في تنوع هذه الابواب الستة منطق ما ؟ يخيل الى انها لم توضع عبثا .

فلو اخذنا الباب الخامس مثلا « فعل ، يفعل » الذي يمتاز بالضمة في الماضي والمضارع ، نرى جميع الافعال التي على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هي افعال لازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة في الماضي والمضارع كانما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته .

وفي اللغة العربية افعال لازمة ايضا على وزن فعل (بالفتح) وفعل (بالكسر) . ولكن في كثير منها قول آخر يعيدها الى وزن « فعل» اللازم ، اي يعيدها الى القاعدة الاصلية .

فنجد مثلا : سخن وسخن ، وصلح وصلح ، وشحب وشحب ، وخثر وخثر ، ورعف ورعف ، وغيرها .

كما نجد ايضا : سفه وسفه ، وسخي وسخو، وعجف وعجف ، وحمق وحمق ، وغيرها .

. ومما يزيد اعتقادي بصحة وظيفة الضمة للاكتفاء استخدامها ايضا في الافعال المبنية للمجهول والتي هي في مضمون معناها كالافعال اللازمة ، اذ تصاغ هذه بالضمة في اول الفعل الماضي والمضارع مثل « كسر الغصن ويكسر الغصن» وهي على وزن واحد هو « فعل يفعل» لجميع ابواب الفعل الستة . فهذا الشمول ايضا يبعث على الدهشة في منطق اللغة العربية في ايجاد صيغ عامة كانها نواميس طبيعية او دساتير رياضية .

وعند حذف الفاعل في الافعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل دليل الاكتفاء الذاتي بعد حذف الفاعل .

والمبتدا والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، او بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانما الضمة في ذهن العربي الاول حركة تشير الى ان في الكلام اكتفاء واختصار شيء ما .

وقد يكون من المفيد دراسة اسباب رفع الفاعل واسم كان وخبر ان واخواتهما ، فهل يكون السبب هو حصر الاهتمام في المقصود اكثر من سواه ؟

ولعل من المفيد ايضا كشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون في ذهن العربي الاول ، فقد يعيننا هذا في الافصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاق.

وعلى كل حال ، مهما كانت الاسباب او النتائج ، فان ما يدهش حقا هو ميل العرب الاوائل الى ضبط لغتهم في مجار موحدة وقواعد شاملة بمنطق حضاري سليم .

ب) الاوزان :

ان ما احصى من افعال مستعملة وكلمات مجردة لا يزيد على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، وهذا كل ما في اللغة العربية من اصول او مواد يمكن الاشتقاق منها .

فاللغة العربية تبدو اذن فقيرة جدا في مصدرها، فمن اين اتت عظمتها التي يعترف لها بها الجميع ؟

ان عبقرية اللغة العربية متأتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلد بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتها منبثقة من داخلها . وهذا التوالد يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هي غاية في السهولة والعذوبة .

فباضافة حرف اكثر من الحروف المجموعة بكلمة « سألتمونيها » على الفعل او الاسم تستنبط الاوزان » وقد عد سيبويه منها اكثر من ثلاثمائة واحصى منها ابن القطاع بعده ما ينيف على الف ومائتين .

وليس في هذا الرقم مبالغة ، لان حسابا يسيرا يظهر بسهولة انه باضافة حرف او حرفين او ثلاثة او اربعة من هذه الحروف العشرة الى اصل ثلاثي ما ، في جميع التراكيب الممكنة ، يمكن ان يستنبط حوالي عشرة آلاف تركيب مختلف . ولكن ما يستعمل منها لا يؤلف الا نسبة ضئيلة جدا ، حتى لو كانت الف وزن ، فانها لا تؤلف الا العشر .

ولو فرضنا ان مائة وزن مستعملة وسطيا فان مفردات اللغة العربية تبلغ نصف مليون كلمة ، وهو رقم يضع اللغة العربية في مصاف اغنى اللغات .

فالفعل يدل على المعنى العام ، اما الوزن فانه يدل على وظيفة الكلمة .

فوزن « فاعل » مثل كاتب يدل على من قام بالفعل . ووزن «مفعول» مثل مكتوب يدل على من وقع عليه الفعل ، وهكذا في بقية الاوزان .

وعلى الرغم مما كشفه لنا الباحثون وملأوا به الكتب من عجائب هذه الاوزان فانه ما زالت فيها زيادة لمستزيد .

واني اجد هنا مجالا لان اقتبس من محاضرة كنت القيتها عن اسم الآلة لكشف بعض خصائص اسمائها التي لم يشر اليها احد .

تقول كتب الصرف ان لاسم الآلة ثلاثة اوزان هي :

— مفعل كمبرد
— ومفعال كمصباح
— ومفعلة كمكنسة

وتقول : ان كل هذه الاوزان لا يقاس عليها ، ولكن الغالب في معتل اللازم وزن مفعلة نحو : مطواة ومشواة ومصفاة .

ويبنى اسم الآلة المشتق من الثلاثي المتعدى عليها . وقد يكون من غير الثلاثي كمئزر من (ائتزر) ، او من الثلاثي اللازم كالمرقاة من (رقي) ، او من الاسم الجامد كالمحبرة من (الحبر) .

واني اسأل : لماذا لا يقاس على هذه الاوزان ونحن في أوج معركة التعريب ؟ أليس لها ضوابط ؟.

لقد حللت في محاضرتي السابقة خصائص كل وزن من اوزان الثلاثة فوجدت ان جميع اجهزة القياس التي كانت معروفة تنحصر في وزن مفعال مثل : ميزان، مكيال ، مثقال ، معيار ، ميقات ، مسبار الخ .

لذلك يجدر بنا ان نخصص هذا الوزن للجهاز الذي ينفع للقياس ، والمرادف في اللغة الفرنسية لكلمة — mètre — او ما معناها فنقول مثلا :

— مطياف لقياس الطيف Spectromètre
— ممطار لقياس المطر Pluviomètre
— مرياح لقياس الريح Anémomètre
— منواء لقياس النوء Baromètre
— مضغاط لقياس الضغط Manomètre
(لا مضغط الذي ورد في المنجد) .
— محرار لقياس درجة الحرارة Thermomètre
— مسعار لقياس كمية الحرارة Calorimètre
— مسراع لقياس السرعة Vélocimètre
— مدوار لقياس عدد الدورات Tachymètre
— مرداد لقياس التردد Fréquenomètre
— مكسار لقياس انكسار النور Refractomètre
— مجهاد لقياس الجهد Dynamomètre

وغيرها فنخصص هذا الوزن لاجهزة القياس كافة ونحصرها به ونترك الكلمات القديمة التي على هذا الوزن دون ان نتعرض لها حتى لو لم تعن وظيفة للقياس مثل مفتاح ومنشار وسواها . اما الكلمات الحديثة الوضع كترجمة Tire-Ligne بمسطار — و Manomètre بمضغط كما وردتا في (المنجد) فحبذا لو وردت الاولى (مسطارا) على وزن (مفعل) والثانية (مضغاطا) على وزن مفعال ، جريا على الملاحظة التي اوضحناها سابقا .

من هذا نرى انه بمجرد تعرفنا القصد من وضع صيغة « مفعال » يتيسر لنا ايجاد مسميات كثيرة دون تردد او التباس ، وقد ترك لنا الباب مفتوحا لادخال مسميات جديدة قد لا تكون في وقتنا الحاضر ، لكن المكان مهيأ لها سلفا منذ الآن لتحتله في المستقبل .

واذا استعرضنا اسماء الآلة التي على وزن

« مفعل » مثل مبرد ومسرد ومثقب ومنقش ومحفر ومشرط ومبضع ومنزع ومحجم وغيرها نجد انهاادوات تقوم بعمل مباشر ، فنتركها لمثل هذه الوظيفة .

وهذا ما يوضح لنا ما اشرنا اليه سابقا من ان تسمية Tire-Ligne بمسطار تخالف فكرة الوزن الصحيح ، لان هذه الاداة تقوم بعمل مباشر وكان يجب ان تسمى بمسطر . ومثل هذا نسمي مخرطا ومكسحا ومفرزا ومصقلا ، وغير ذلك مماتجده في الاجهزة الحديثة .

اما اذا استعرضنا الاوزان التي على وزن « مفعلة » مثل محبرة ومغسلة ومكنسة ومبخرة وملعقة ومطرقة ومسطرة وغيرها فنجد ان ما يشتق على هذا الوزن هو آلة تقوم بعمل غير مباشر فهي بالاحرى وسيلة . فالمحبرة وسيلة لحفظ الحبر وليست هي التي تصنع الحبر ، والمغسلة وسيلة الغسل وهكذا .

بهذا نرى ان: مصفاة ومشواة ومطواة قد خضعت للقاعدة وعبرت عن وظيفتها لا لانها معتلة العين فقط.

فالوزن ، كما يتراءى لنا ، هو العامل المسيطر في التعبير عن الوظيفة قبل الاخذ باية اعتبارات اخرى.

ولدينا وزن آخر جدير بالعناية وقلما ينكر في اسم الآلة ، وانما ينكر للالوان مثل دهان وصباغ ، او للباس مثل غطاء ودثار وحجاب ، وهو وزن « فعال » الذي ياتي على وزنه للآلة اسماء كثيرة مثل: حزام ولجام وزمام وخطام وخزام وقراب وسوار وزناد وسنان وغيرها . وهذه الادوات تقوم بعمل مباشر ايضا كالادوات التي على وزن « مفعل» ولكن هنالك مع ذلك فارقا بين المجموعتين . فما كان على وزن مفعل لا يزول منه اثر الآلة بعد زوالها . فالمبرد يبقى اثره بعد البرد ، وكذلك المبضع والمنقر وغيرهما. على ان زوال الآلة التي على وزن فعال لا يبقى اثرا يدل على وجودها .

وفي لغتنا اوزان اخرى حملها المحدثون معنى اسم الآلة فادته بكل يسر و سهولة مثل :

فاعل وفاعلة	نحو نابض وباخرة
وفعال وفعالة (1)	نحو جرار وطيارة
ومفعل ومفعلة	نحو محرض ومنوبة

وغيرها من الاوزان التي علينا الا نستعملها اعتباطا دون ان نحدد وظائفها وخصائصها حتى لانقع في الغموض والخروج على منطق اللغة العربية الذي تمتاز به من سائر اللغات بضوابطها الدقيقة .

ج) المفـــردات :

لعلي بما قدمت عن الحركات ، كما تبدو لي ، بالاضافة الى ما اقتبسته من محاضرتي السابقة عن اسم الآلة قد توصلت الى ابراز ناحيتين جديرتين باهتمامنا في خصائص اللغة العربية هما :

— تاثير الحركات
— والاوزان ودقتها

فهما السلاحان الماضيان في ايدينا لوضع المصطلحات الحديثة ، يضاف اليهما ما تركه اسلافنا من مفردات غنية يمكن ان تكون لنا عونا في الانتقاء للكلمة التي هي اصلح وادق من بين مجموعات الكلمات التي تتصل بمعنى واحد ، وذلك سواء اكان المقصود لشيء مادي ام لتعبير حسي ام لشعور نفسي مما تتطلبه العلوم العصرية من دقة وانضباط .

وفي تراثنا ذخر من هذه المفردات مبوبة مدلات مجلدات مثل فقه اللغة للثعالبي وكتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لاحمد بن فارس وادب الكاتب لابن قتيبة وغيرها .

ولابد لي من ان اقتطف نموذجات ثلاثة من مئات غيرها ، الواحد لشيء مادي ، والثاني لشيء حسي، والثالث لشيء عاطفي .

فكمثال لشيء مادي ساورد ترتيب ما ارتفع من الارض من الجبيل الصغير الى الجبل الطويل العظيم :

فاصغر ما ارتفع من الارض هو النبكة ، ثم الرابية اعلى منها ، ثم الاكمة ، ثم الزبية ، ثم النجوة، ثم الربع ، ثم القف ، ثم الهضبة (وهي الجبل المنبسط على الارض) ، ثم القرن (وهو الجبل الصغير) ، ثم الدك (وهو الجبل الذليل) ، ثم الضلع (وهو الجبل ليس بالطويل) ، ثم النيق (وهو الطويل) ، ثم الطود، ثم الباذخ والشامخ ، ثم الشاهق ، ثم المشمخر ، ثم الاهود والاخشب ، ثم الايهم ، ثم القهب (وهو العظيم مع الطول) ، ثم الخشام .

والجبل بين حضيضه وقمته تفاصيل دقيقة ، وكذلك نرى لانواع الارضين والوهاد والتراب والطين

1) اجاز المجمع اللغوي وزن فعالة لاسم الآلة كعصارة وطيارة .

والطرق والحفر وغيرها ما يميز بعضها من بعض في تغيراتها تقلباتها .

اما لما يقع تحت الحواس فاني اضرب مثلا عن تغير طعم الماء .

— فالماء الشريب هو الماء الذي ليس فيه عذوبة وقد يشربه الناس على ما فيه .

— الماء الشروب هو دون الشريب في العذوبة ولا يشربه الناس الا عند الضرورة .

— والماء الهجهج لا عذب ولا ملح .

— والماء الزعاق ماء مر لا يطاق شربه .

— والماء الآجن الماء المتغير الطعم واللون غير انه شروب .

— والماء الجوى منتن فوق الآجن .

— والماء الملح خلاف العذب (ولا يقال مالح)

— والماء الاجاج ملح مر

— والماء القماع اشتدت مرارته (تحترق منه اجواف الابل)

— والماء الآسن لا يشربه احد من نتنه

وهكذا الماء السماء والماء العذب والماء البارد والماء الساخن والماء الضافي والماء الكدر وجري الماء وتفجره وانبثاقه ورشحه وصوته نجد لكل هذه الحالات ولحالات كثيرة غيرها مسميات بحسب التغيرات والصفات التي يحملها الماء .

وكمثال على ما يخالج النفس اضرب مثلا عن الحب وتفصيله :

فاول مراتب الحب الهوى ، ثم العلاقة ، وهي الحب اللازم للقلب . ثم الكلف ، وهو شدة الحب . ثم العشق ، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب . ثم الشعف ، وهو احراق الحب القلب مع لذة يجدها ، وكذلك اللوعة واللاعج فان تلك هي حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق . ثم الشغف ، وهو ان يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه . ثم الجوى وهو الهوى الباطن .

ثم التيم وهو ان يستعبده الحب . ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى . ثم التدليه ، وهو ذهاب العقل من الهوى . ثم الهيوم وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه .

ومثله للغضب والحزن والفرح والبكاء وغيرها.

وهنا يحضرني ما قاله الكاتب المرهف فولتير « ان اللغة ، اية لغة ، تعجز عن التعبير الكامل عن آرائنا ومشاعرنا ، فالفروق كثيرة لا تكاد تلمس ، فتضطرنا اللغة مثلا ان نعبر بلفظ الحب او البغض عن آلاف من ضروب الحب او البغض كلها مختلفة ، وكذلك الحال في موضوع آلامنا وملاذنا » .

فهل ينطبق هذا القول على اللغة العربية ؟ وهل تكون هذه السعة والدقة في المعاني وصمة في لغتنا كما يريد بعضهم ان يتهمها بها ؟

ان في بطون المعجمات والكتب العربية الكثير من الكلمات التي يمكن ان تجد لها مدلولا حضاريا ، اما بانطباق المعنى على المعنى المراد ترجمته انطباقا دقيقا ، او بالاستعارة او بالتشبيه ، فلن تعجز العربية بما فيها من غنى من جهة ، وبحسب طرق الاستنباط المتطنى للكلمات من جهة ثانية ، عن استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

3 — المصطلحات القديمة والمصطلحات الحديثة :

اذا قلت ان « اللغة العربية تستطيع استيعاب الحضارة مهما اتسعت » فلا اعني مطلقا انه لابد ان نجد كلمات تغطي حاجات العصر وهي الآن في بطون كتبنا ويكفي التفتيش عنها حتى نجدها . لا ، اننا لسنا اصلا في هذا العصر بحاجة الى ان نستخدم مثل هذه الطائفة من الكلمات للتعبير عما ارتفع من الارض او عن تغير الماء . فالمدنية الحديثة اصبحت لا تبنى مقاييسها على الاحساس فقط ، اذ قد يكون الماء الذي اراه انا آجنا يراه غيري شروبا . ان الدقة العلمية تستند اليوم الى القياسات ، واذا كان معروفا منها قبلا الاطوال والمساحات والحجوم والاوزان والمكاييل والزمن واشياء اخرى فلم تكن هذه ايضا تقدر بوحدات محددة . فالذراع الهاشمية غير الذراع التجارية وهما غير ذراع البناء . والقصبة في مكان تختلف عنها في مكان آخر وهكذا الفرسخ والرطل والاوقية والدرهم والاردب وغيرها مما يفقد الدقة تماما .

اما اليوم فان المتر والغرام والثانية والليتر وغيرها واجزاءها واضعافها هي وحدات عالمية لها مدلولات ثابتة . وعليه فان تقدير الجبال مثلا يجري بتحديد اطوالها وعروضها وارتفاعاتها مقدرة بالوحدات الاساسية مما اغنانا عن كلمات كثيرة للتمييز كانت ضرورية في تلك العصور .

والتطور الحضاري اوجب الاتفاق على وحدات ثابتة لقياس كل مكتشف حتى ما كان يظن انه لا يمكن قياسه كالسمع ومقدار حساسية الاذن ، والانغام بالاهتزازات الصوتية . والرؤية بالعدسات وتاثرها

بالاضاءة • والنور بالطيف واهتزازات موجاته وشدته وضعفه • ولابد ان للشم والذوق والاحساس وحدات قياسية ايضا • واكتشاف الكهرباء والمغناطيس واستخدامهما وغيرهما من الطاقاتكالحرارة والجاذبية الارضية والطاقة الشمسية او النووية كل اولئك قد خلقت وحدات للقياسات تعين جهدها وشدتها ومفعولها ودرجتها وكميتها بوحدات معرفة بتعاريف لا ياتيها الخلل ، مما يجعل المصطلح العلمي بحسب هذه الوحدات مفهوما بقدر دقة هذه الوحدات •

فالماء المتغير وغيره مثلا ليس بحاجة الى ان نطلق عليه مجموعة من الاسماء تتعب الذهن ويستحيل حتى على الضليعين باللغة استظهارها ، وانما يقدر تغيره بمقدار ما يحويه من املاح او اجسام عضوية او جراثيم بحسب ما تظهره الفحوص المخبرية المستندة الى قواعد علمية وقياسات نوعية •

واذا كانت القياسات والتعبير بالوحدات الاساسية يعقد المسمى اولا ياتي بالوضوح فان اسلوب التسمية يتغير بما يجعله اكثر وضوحا • فاسماء المركبات الكيماوية مثلا ، وبخاصة مركبات الكيمياء العضوية تعطي نموذجا ممتازا لهذا النمط من التسمية •

فمن المعروف ان ما اكتشف من مركبات الفحمانيات Hydrocarbure قد بلغ مئات الالاف مما تعجز اغنى اللغات واوسع الادمغة عن ان تجد لكل منها اسما خاصا • الا انه بحسب تركيب ذرات الفحم في المادة وتفرعاتها وبحسب الوظائف الكيماوية للجسم من حمض او ملح او كحول او اميد او امين او سواها امكن ببضع عشرات من الكلمات تغطية كل هذا العدد الضخم من الاجسام وايجاد مسميات جديدة لها بطريقة تصلح في المستقبل لتسمية اجسام لم تكتشف بعد ، وذلك بحسب قواعد تنبىء عن تركيب الجسم ووظائفه في آن واحد • وان كان يعاب على هذه الطريقة ان قوام الاسم كلمات ، تؤلف احيانا جملة طويلة ، لا احرف تختصر الاسم ، فان هذا النقد لا يكون عيبا ينقص من قيمة هذه الطريقة التي حلت المشكلة على وجه ممتاز •

فاوجه التسمية والدقة في التعابير قد اختلفت اذن بين الماضي والحاضر اختلافا كليا ، ويبدو ان اللغة العربية سوف تفقد امتيازها بوفرة مفرداتها وسوف تتقلص لتنحصر في نطاق الكلمات الاصلية وتصبح لغة محدودة • وبالتالي فانها ستمنى بخسارة جسيمة ، ولكن ليس في جميع الميادين بل لا بد ان يبقى قسم كبير من هذه المفردات قائما في مسميات كثيرة ليدل على غنى اللغة وسعتها • فاذا كان العلم قد حدد للاشياء المادية قياساتها ، واخضع الحواس ايضا الى مقاييس ، فانه حتى الآن لم يخضع العواطف والهواجس النفسية لمثل هذه القياسات ، وستبقى اللغة العربية في الطليعة في هذا المضمار ، الى ان ياتي اليوم الذي تخضع فيه هذه ايضا للقياسات المخبرية • فقد تكتشف موازين للحب والبغض والصداقة والفرح والنخوة والمروءة •• الخ ، وعندها قد يسأل المرء عما سيبقى لنا من مزايا لغتنا ؟ ولعل طرح هذا السؤال الآن ليس سابقا لاوانه ؟

4 — العربية لغة الضوابط :

نعم ، ان السؤال لابد ان يطرح الآن وفي يقيني انه ليس سابقا لاوانه • فهل يكفي ان نترصد ظهور الكلمات العلمية وان نجد لها ما يعطي معناها ؟ ان ايجاد كلمة مهما كانت موفقة لا تغني اللغة الا بهذه الكلمة فقط ، لكن ايجاد قاعدة تنطبق على مجموعة من الكلمات ، كلما امكن ذلك ، معناه ادخال عدد وافر من المصطلحات في اللغة واغناؤها بها دفعة واحدة •

فللاوزان في لغتنا سر عظيم وهي وسيلة بارعة في توسيع اللغة وامتدادها في جميع الاتجاهات ، على ان نسمح بتعميمها والقياس عليها فلا نقف عند حدود الكلمات التي اوردها اسلافنا فحسب •

ولقد لمسنا في تعميم اسماء الآلة مبلغ جدوى هذا التعميم في ناحيتين :

— ايجاد مسميات لآلات القياس مثلا بكل سهولة • بعد ان تحدد معنى وزن مفعال •

— امكان تطبيق هذا الوزن على ما قد يكتشف، اي التوسع والامتداد في اللغة •

ان خدمة اللغة الحقيقية هي في سلوك هذا السبيل وتعبيده ما امكن ليسهل سلوكه للجميع • واننا اذا فقدنا عددا من المفردات فسنعوض بهذه الطريقة اضعافه وبمدلولات ادق ، ولن يضيرنا ايضا ان نفقد عددا من الكلمات لتادية معنى واحد مثل ما في :

« غلب الرجل وغلب عليه (يغلب) غلبا وغلبا وغلبة ومغلبا ومغلبة وغلبى وغلبى وغلبة وغلابية » ان كل هذا قد فات اوانه ولم يبق له ذلك السحر القديم •

فالاوزان فى اللغة العربية قد غطت اغراضا مختلفة مثلما تغطى اوتار الآلة الموسيقية مدروجات الانغام ... Harmonies والمهارة فى استعمال هذه الاوزان لتشبع حاجات العصر مثلما يشبع العازف اللحن بهذه الاوتار مهما ابتكر من الالحان .

فنقل الفعل المجرد مثلا الى اوزان المزيد قد غطى اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعدية والتكثير والسلب والمشاركة والصيرورة والمطاوعة والتكلف والطلب والانتساب والتدرج والمبالغة والتحول وغيرها . فلماذا تبقى سماعية ولا تعمم ؟

والمشتقات من لفظ الفعل ، والاوزان الاخرى العجيبة المدلولات فى دقة معناها واختصار مبناها ، لماذا تبقى محدودة المعطاء ؟ وقد نفتش احيانا عن جملة لترجمة مصطلح مع أن وزنا مجهولا كان يمكن أن يؤدي المعنى بدقة .

ان المصدر يحدد معنى الفعل والوزن يحدد الوظيفة كما قلنا . فلو غاب عنا معنى الفعل لا تغيب عنا الوظيفة المقصودة بمجرد سماع الوزن وهذا يؤلف نصف الفهم على الاقل . فلو قلنا ((كظيم)) نفهم ان احدا او شيئا اتصف بالكظم ولو لم نفهم معنى ((الكظم))، كما نفهم بسهولة من كريم وفهيم من اتصف بالكرم والفهم . وكذلك من : اكرم وافهم من تجاوز فى كرمه الكريم وفى فهمه الفهيم .

وان كلمة شروب معناها الماء القابل للشرب والمرادفة لكلمة ... Potable الفرنسية . وكثيرة هى الكلمات الفرنسية المنتهية بالزائدة able أو الزائدة ible فوزن ((فعول)) يمكن ان يقوم مقام هذه الزائدة فنقول :

— شروب (قابل للشرب)	Potable
— صدوء (قابل لان يصدأ)	Oxidable
— بدول (قابل للتبدل)	Variable
— صمود (قابل للصمود او قادر عليه)	Tenable
— قلوب (قابل للانقلاب)	Reversible
— عكوس (قابل او قادر على عكس النور)	Reflectible
— مدود (قابل للتمدد)	Extensible
— طفوء (قابل للانطفاء)	Extinguible

ويمكن ان نطلق الوزن نفسه على ما يفيد المعنى السالف الذكر مثل شفوف الجسم الذي يمكنه ان يشف قليلا Translucide وقد ترجمه كثيرون ((بنصف شفاف)) مع أن وزن فعول يغطي المعنى بيسر .

ولابد ان نشير الى أن وزن فعول يفيد المبالغة ايضا كودود وصفوح . ولكن لما كان للمبالغة اوزان كثيرة فقد يكون من المفيد استثناء هذا الوزن منها للمصطلحات العلمية الحديثة وقصره على المعنى السابق .

واذ نقول ((آلة قلوبة)) (1) كالدينامو ... Dynoma مثلا فان ذلك يفيد ان هذه الآلة تقوم بعملين متعاكسين . فان ادرناها انتجت تيارا كهربائيا ، وان غذيناها بتيار كهربائي دارت . وكذلك العنفة Turbine ، التى ان غذيناها بتيار مائى دارت ، وان ادرناها دفعت الماء كالمضخة النابذة . وهكذا فى الكلمات الاخرى التى لها مدلولات يؤديها الوزن ((فعول)) بكل دقة .

وفى الكهرباء حوادث كهربائية مختلفة لكنها مشتركة فى صدها للتيار كالمقاومة الكهربائية Résistance فصيغت فى اللغة الفرنسية باسماء استعيرت لها الزائدة ance الظاهرة فى آخر كلمة Résistance على ان وزن ((مفاعلة)) يفنى لاداء المطلوب فنقول :

— مقاومة	résistance
— ممانعة	Impédance
— محارضة (من التحريض الكهربائى)	Inductance
— مواسعة (من السعة الكهربائية)	Capacitance
— معارضة (مغناطيسية)	Perditance
— مضايعة (من الضياع)	Admitance
— مسايرة	

كما نستعمل المصدر الصناعى باضافة اليساء المشددة والهاء فى نهاية بعض اوزان الاسماء المشتقة للدلالة على ما يتميز به الاسم كما او كيفا ، فنقول :

انتاجية	Productivité
قلوبية	Reversibilité
مقاومية	Résistivité

فالمقاومية مثلا غير المقاومة ، اذ نقول ((ان

---

(1) وزن (فعول) بمعنى فاعل يأتى بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث نحو : ولد ضحوك ، وبنت ضحوك لكننا نفضل تجاوز هذا الشذوذ وتطبيق قواعد التذكير والتأنيث المألوفة فى استعمال هذا الوزن لهذه الغاية .

مقاومية النحاس هى اقل من مقاومية الحديد) • على ان مقاومة سلك معين من النحاس قد تفوق اضعاف مقاومة سلك معين من الحديد ، مثلما نقول ان القطن اخف من الحديد (ونعنى بذلك الكثافة) على انه قد يكون وزن كتلة معينة من القطن يفوق وزن كتلة معينة من الحديد اضعافا •

وقد كان يمكن ان نستعمل الياء غير المشددة مع الهاء كوزن فعالية نحو رباعية وكراهية ورفاعية وطواعية وطماعية وشآمية ويمانية وهو وزن مألوف، الا ان النطق به قد يصعب لبعض الكلمات كما فى « مقاومة» التى يعسر نطقها على مثل هذه الصيغة•

وزيادة الياء المشددة والهاء قد درج استعمالها فى كلمات عصرية كثيرة مثل « استراتيجية وامبريالية واقطاعية» للدلالة على النوع ، او الوحدة او الجمع مثل (اعمال خيرية) ونسب اخرى غيرها ولكنها عند استعمالنا اياها تدل على ما اشرنا اليه سابقا •

ونعتقد انه لا ضرورة لتعداد الامثلة على فوائد الاوزان اكثر مما اتينا على ذكرها لنؤكد ان الاوزان هى مزية اللغة العربية الكبرى التى بفضلها ستتبوأ مكانها رغم ما ستضيعه من مزايا اخرى •

ولاضرب مثلا شاملا لكل ما جاء مستخدما فعل صبغ :

- صبغ اصل الفعل
- الصباغة الحرفة
- الصباغ محترف الصباغة
- المصبغ الجهاز فى الآلة (ان وجد) والذي يحمل الصباغ ويقوم بطبع اللون على النسيج (يقوم بعمل مباشر) •
- المصباغ الجهاز الذي تقاس به دقة الصباغة
- المصبغة آلة الصباغة — Machine
- المصبغة مكان الصبغ
- الصبوغ النسيج الذي يقبل الصباغة ، كان نقول « ان القطن صبوغ اما الحرير الاصطناعى فلا »
- الصبوغية تدل على التفاوت فى قابلية الصباغة، كان نقول « ان صبوغية القطن اكبر من صبوغية الكتان» •

وهكذا عدا الاوزان الاخرى المعروفة التى لم نذكرها والتى يعطى كل وزن منها معنى مختصرا وواضحا ولا سيما ان عينا معنى الوزن بدقة •

يكاد يخيل الى ان العرب قد بلغوا فى حقبة من الحقب السحيقة فى التاريخ مرحلة من النضج والحضارة الرفيعة ، ما زالت مجهولة لدينا ، امكنهم خلالها ان يتواضعوا على ضبط اصول لغتهم بهذه الاوزان الشاملة والمعبرة عن نواح حضارية مختلفة واحاسيس مرهفة ، وان يفرضوها على انفسهم ، فاقتبستها منهم الاجيال اللاحقة ناضجة • ولعل الشذوذ الذي يبدو فى الاصول الاولى هو من فعل الزمن فى فترات التخلف والتشتت • والا فهل يكون من قبيل المصادفة المحضة ان تجيء جميع الافعال التى على وزن فعل يفعل لازمة وان ما يبنى للمجهول يكون على وزن واحد هو فعل يفعل ؟ وان نجد مجموعة الاوزان الاخرى يدل كل واحد منها على وظيفة خاصة مما يسهل الكثير على المتكلم والسامع ويجعل اللغة العربية خاضعة لسنن واضحة ؟

لعل هذا ما دفع ارنست رينان ان يقول « من اغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغة القوية وتبلغ درجة الكمال وسط الصحاري عند امة من الرحل ، تلك اللغة التى فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها • ولم يعرف لها فى كل اطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ، ولا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التى لا تباري ، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التى ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج ، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة » •

واننا نرى فى عصرنا الحاضر ، عصر العلم والتنسيق ، محاولة على غرار ما توصل اليه العرب فى عصرهم الغابر ، هى ابتكار لغة مستنبطة من اللاتينية وفروعها لتكون لغة العالم ، واعنى بها لغة الاسبرنتو — Esperanto وتتألف هذه اللغة من مصادر تضاف اليها زيادات فى اولها وآخرها لتعبر كل زائدة عن الوظيفة المطلوبة من الكلمة ، وان تكون القواعد شاملة ، كما اريد من اوزان اللغة العربية ، بصورة تسمح باتقان اللغة الجديدة فى وقت قصير جدا • ولكن لم يكتب لهذه اللغة الانتشار لمزاحمة اللغات الاخرى لها • الا انه مهما كان مصير هذه اللغة الجديدة فان ما يعنينا من امرها هو ان نشير الى ما كان يتحلى به الانسان العربى الاول من منطق سليم وصفاء فى الذهن يجاري بهما ما يتمتع به انسان القرن العشرين من عقل علمى منهجى • فهل نستهين بهذا التراث ؟

5 — المصطلحات العربية الحديثة :

ان كثيرا من المصطلحات العلمية وجدت المعنى

المطابق لها تماما ، سواء للفظ قديم وضع للغرض نفسه او لقريب منه ، وهناك كلمات اخرى ترجمت ترجمة حرفية ، واخرى صيغت ، واخرى عربت .

وقد كانت بعض الكلمات الموضوعة موفقة وبعضها الاخرى تنقصه الدقة بحسب قواعد اللغة وقد اوردت فيما تقدم من بحثي نموذجات منها ، ولا ضرورة للزيادة .

وسبب عدم الدقة على الغالب ضعف المترجمين احيانا ، او نزوات آخرين .

فالذي ترجم كلمة Adsorption مثلا بكلمة ((ادمصاص)) يعطي مثالا لمثل هذه النزوات (فكلمة Adsorption هي كلمة علمية مستحدثة في اللغة الفرنسية ، وضعت للتعبير عن حادثة فيزيائية هي دخول غاز او سائل دخولا سطحيا في جسم صلب، كانما امتص الجسم الصلب الغاز او السائل الى عمق محدود . فهي ليست امتصاصا Absorption يدخل فيه الغاز او السائل الى الاعماق بل هي امتصاص سطحي كما قلت .

فقد تكون كلمة Adsorption الفرنسية نحتا من كلمتين هما Adhérer و Absorber وهي قاعدة جارية في اللغات الاجنبية . فهل نحت واضع كلمة ((ادمصاص)) هذه الصيغة من كلمتي ادخل ومص ؟ ما اظن ذلك .

اغلب الظن انواضعها اخذ الجزء الاول من الكلمة الفرنسية ad واخذ الباقي من الكلمة العربية ((امتصاص)) فكون كلمة هجينة لها الجرس العربي لتتماشى الكلمتان ادمصاص معا ، على نحو ما ورد مثيله على لسان العرب في الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة فقالوا : ((الغدايا والعشايا)) ولم يقولوا (الغدايا) اذا افردوها عن (العشايا) لانها (الغدوات). وكما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ((ارجعن مازورات غيرماجورات)) واصلها))موزورات)) فاجراها مجرى الماجورات للمجاورة بينهما .

او لعل واضع الصيغة جرى مجرى الزيادة ، فمن سنن العرب ادخال بعض الحروف على الاسم اما للمبالغة واما للتشويه والتقبيح . فيقولون مثلا للكثيرة التسمع والنظر ((سمعنة نظرنه)) . كمايقولون ((رعشن)) للذي يرتعش لادنى سبب ، و ((صلدم)) للصلد الشديد وكذا .

ولكننا نرى في ادمصاص تبديلا وتغييرا لا زيادة على كلمة ما .. على ان مجال الزيادات ضيق ، على العموم ، في اللغة العربية . الا انه في اللغات الاجنبية كثير ، وتخدم هذه الزيادات لاغراض مختلفة فمنها ما يضاف الى اول الكلمة . ومنها ما يضاف الى آخرها : ونشعر ، في كثير من الاحيان ، ونحن نترجم بعض المصطلحات ، التي لا يستوعبها وزن من اوزان اللغة العربية ، بحاجة لغتنا الى مثل هذه الزيادات ، ويا حبذا لو يتفق على ما يلزم منها ، لتصبح هذه الزيادات قياسية غير محصورة في الفاظ محدودة مثل رعشن وصلدم واضرابهما .

على كل حال ، مهما كانت الحجج والاسباب التي تذرع بها واضع كلمة ادمصاص فاني ارى في هذه الصيغة ضعفا للاسباب التالية :

ا) اذا قبلنا الكلمة واردنا الرجوع الى اصل الفعل نجده فعل ((دمص)) ومنه ((ادمص ـ ادمصاصا)) على وزن ((افعل ـ افعـلالا)) مثل ((اخضر ـ اخضرارا ـ وازور ـ ازورارا)) . لكن وزن ((افعل)) هو وزن لازم ونحن نريد من ((ادمص)) ان تكون متعدية ليستقيم المعنى . فان قلنا ((ادمص الحديد الازوت)) نريد منها ان الحديد قد ابتلع الازوت . وهو ما لا يصح مع هذا الوزن كما يصح في امتص الذي هو من وزن ((افتعل)) المتعدي احيانا (واللازم احيانا) وليس افعل اللازم دوما .

ب) لفعل ((دمص)) في اللغة معنى . فدمص الشيء ـ اسرع ـ ودمصت الكلبة بجروها : القته لغير تمام .

وفعل ((دمص ـ دمصا)) الرجل معناه قل شعر راسه .

فالصيغتان تدلان على نبذ الشيء ، والحادثة الفيزيائية عكس ذلك .

ج) لو لم يراع المترجم المجاورة وصاغ الكلمة من فعل ((دمق)) لكان اقرب للمعنى . فدمق ودمق وادمق الشيء في الشيء ادخله ، والدميق المدخل في غيره ، كان نقول ((ان الدميق المستعمل هو الازوت)). وعليه تكون ترجمة adsorption هي كلمة ((اندماق)) المشتقة من ((اندمق)) والتي تعني ايضا الدخول بغير اذن ، وهو معنى قريب من المطلوب .

د) ان فعل دمق فعل مهجور ، لكن صيغته

مستساغة • فان احييناه لهذه الحادثة فلا تشريب علينا ، لان كثيرا من الكلمات قد تغيرت معانيها في عصور مختلفة •

فالمؤمن والمسلم والكافر والفاسق والصوم والصلاة والزكاة والركوع السجود وكثير غيرها لم تكن لها المعاني نفسها في الجاهلية كما نعرفها في صدر الاسلام بعد ان شرعت شرائع وشرطت شرائط • ومثل هذا جرى في العصور الاسلامية التالية سواء في الفقه او الشعر او النحو او العروض او العلوم الاخرى مما جعل الكثير من الصيغ مدلولا لغويا ومدلولا صناعيا • وهكذا فاننا نحن نطبق هذا في وقتنا الحاضر لاستنباط كلمات من بطون المعجمات نعطيها لمصطلحات جديدة وقد كان لها فيما مضى معان اخرى وهي اكثر من ان تحصى ، ففي المصطلحات المعروضة على مؤتمركم هذا الكثير منها ، وواجبنا ان نمحصها ونتفق على توحيدها دون ان نخرج على قواعد اللغة ، وهو الشيء الاساسي الذي نتمناه •

6 — الخلاصة :

ما قصدت التزمت في قولي « عدم الخروج على قواعد اللغة» وانما قصدت السير على سنن اللغة في الشمول والتعميم مع توسيع آفاق الاشتقاق لتضم اطراف الحضارة الآخذة بالتوسع اخذا مذهلا •

ولعل ادخال بعض الزيادات ينفع ايضا ليغطي مجالات واسعة مما نفتقر اليه •

واغلب ظني ان تقدم الحضارة وتوسع البحوث والتجريبات والكشوف ستطرح على اللغة العربية في يوم قريب مسالة التحري عن مصادر عربية او غير عربية تشتق منها المعاني التي عليها ان تلبي حاجة العصر • فهنالك تراكيب كثيرة ثلاثية لم تستعمل بعد على الرغم من خفتها وعدم تنافر حروفها •

فمن حروف كلمة ثلاثية مثل « كتب» يمكن تركيب ست كلمات هي :

— كتب من الكتابة
— كبت صرع وانل
— بتك قطع
— بكت ضرب بالسيف او العصا ، او غلب بالحجة
— تبك ليس لها معنى
— تكب ليس لها معنى

فلماذا لا تكون الصيغتان الاخيرتان مستعملتين؟

اننا نرحب بكلمات اعجمية مثل « تلفن» لترجمة كلمة Téléphone و « تلفز » لترجمة كلمة Télévision واضرابهما لانها تجري بسهولة على قواعد لغتنا في التصريف والاشتقاق ، فلماذا نقصي تراكيب تمد بالالاف وقد يمكن ان تؤدي خدمات كثيرة ؟ لعل حفداءنا او اولادنا ، او لعلنا نحن سنلجأ الى استخدام التراكيب غير المستعملة ، ففي ذلك مضاعفة لمفردات اللغة ، على ان نبتعد عن الكلمات العقيمة التي لا تتوالد بحسب السنن التي وضعها اسلافنا وان نلتزم قواعد عامة وشاملة متجنبين الشذوذ ما امكن ، ففي لغتنا منها ما يكفي على الرغم من منطق لغتنا الاصيل •